وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامـــــعة 20 أوت 1955 - سكيكدة

كـــلـــيـــــة الآداب و اللـــــغات

قســـم اللغـــة و الأدب العـــربي

الموضـوع:

التـــداوليـــــة في الخـطـــاب الـــقرآنـــي

- ســـورة مـــــــريم أنـمـــوذجـــا -

مذكرة مكـمـلة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي – تخصص: لسانيات الخطاب

من إعداد الطالبة:

عطية الله صليحة

الأستاذة المشرفة:

د. طاجين سماح

أعضاء هيئة المناقشة

الأستاذ (ة)	الدرجة العلمية	الصفة	الجامعة
حسين بوبلوطـــة	أستاذ محاضر – أ	رئيسا	20 أوت 1955- سكيكدة
سماح طاجين	أستاذ محاضر – ب	مشرفا و مقررا	20 أوت 1955- سكيكدة
سهيلة مفروش	أستاذ محاضر – ب	ممتحنا	20 أوت 1955- سكيكدة

السنة الجامعية: 2022- 2023

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

"تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا"

سورة مريم الآية 63

شكر وعرفان

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى:

- الأستاذة المشرفة الدكتورة طاجـين سمـاح على توجيهاتها القيمة التي قدمتها لي أثناء إنجاز هذه المذكرة.
- كل من ساعدني على إنجاز هذا العمل و أخص بالذكر زوجي عبد الرحيـــــم.

الإهـداء

أهـدي هذا العمـل إلى:

✓ **روح أبـــي (رحمة الله عليه)**

✓ أمـــي العزيـــزة

✓ أخـــي وأخـواتي

✓ الأقـارب والصـــديقات

✓ كل من ساعدني وشجعني خلال مشواري الدراسي و المهـني

صليـحـة عطية الله.

مقدمـــــة

مقـدمــة

إن القرآن الكريم هو كلام الله المجيد، وأداة اتصالية نفعية، يقوم على جملة من المقاصد والأهداف، تتحه وظيفته التبليغية نحو الإنسان، وهو كتاب هداية يرمي إلى إرشاد الناس ونصحهم وإقناعهم بالتخلي عن معتقداتهم، والإيمان بالله بالاعتماد على عنصر التبليغ للتأثير على المتلقي، فهو لذلك يعد خطابا حجاجيا، ونظرا لما يحويه من إيحاءات و مقاصد وأغراض و حجج فهو خير ما يجسد الأبعاد التداولية. فكيف تجسدت التداولية في القرآن الكريم؟ وبمعنى أدق كيف يمكن توظيف المنهج التداولي و الإفادة من نظرية الأفعال الكلامية والانتفاع من نظرية الحجاج اللغوي في سورة مريم دون المساس بقدسية النص القرآني وعن طريق الجمع بين قراءة المفسرين التراثية و قراءة اللسانيين الحديثة؟

و قبل الشروع في التطبيق والإجابة على الإشكالية لابد من طرح أسئلة فرعية منها:

ما مفهوم التداولية؟ وكيف نشأت وتطورت؟ وما هي أهم مباحثها؟ وهل هي علم جديد بالنسبة للعلوم العربية، أم كانت مبادئها حاضرة في دراساتها مبثوثة في ثناياها؟

لقد حاولت الإجابة عن الإشكالية المطروحة و التساؤلات الفرعية من خلال بحثي المتواضع الموسوم ب "التداولية في الخطاب القرآني، سورة مريم أنموذجا".

وقد قسمت البحث إلى فصلين تسبقهما مقدمة وأنهيته بخاتمة تضمنت أهم النتائج.

وقد قسمت الفصل الأول (التداولية والخطاب القرآني) وهو القسم النظري إلى عنصرين:

تناولت في العنصر الأول مفهوم التداولية و نشأتها وتطورها عند الغرب والعرب على حد سواء ثم تناولت أهم مباحثها من ذلك الإشاريات و الافتراض المسبق والاستلزام الحواري وتعرضت للأفعال الكلامية وأبرزت أهم المراحل التي مرت بها بدءا من مرحلة الفعل الكلامي المباشر عند كل من "أوستين" و"سيرل" وصولا إلى مرحلة الفرضية المنجزة التي نهض بها علماء الدلالة التوليديون أمثال "روس"ر و "صادوك"، ومرورا بمرحلة الفعل الكلامي الغير مباشر التي مثلها كل من "بول جرايس" و"جون سيرل" كما تعرضت للحجاج وركزت فيه على الحجاج اللغوي باعتباره يمثل الشق الثالث في الدراسة التطبيقية.

أما العنصر الثاني فتناولت فيه مفهوم الخطاب عموما والخطاب القرآني خصوصا، وأهم سماته وأغراضه.

أما الفصل الثاني (الأفعال الكلامية والحجاج اللغوي في سورة مريم) ويمثل الجانب التطبيقي وقسمته إلى ثلاثة عناصر:

تناولت في العنصر الأول وصف للمدونة، وتعرضت فيه للتعريف بالسورة وموضوعاتها وأغراضها.

أما العنصر الثاني فخصصته للأفعال الكلامية في سورة مريم فاستخرجتها وبينت أغراضها مع الشرح والتحليل كما استعنت في التوضيح بنظرية الفرضية المنجزة، فمثلث البنية العميقة لبعض الأفعال الكلامية وفق أعمال "روس" فيما يخص الأفعال الكلامية المباشرة، وحسب أعمال "صادوك" بالنسبة للفعال الكلامية الغير مباشرة.

أما العنصر الثالث فتناولت فيه الحجاج اللغوي، واستخرجت من السورة الروابط الحجاجية وبينت كيف ربطت بين المتغيرات الحجاجية، كما اشتغلت على العوامل الحجاجية دون إغفال المواضع الحجاجية.

أما الخاتمة فكانت رصد لأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

ولقد اتبعت في دراستي المنهج التداولي لما يوفره من آليات إجرائية، إذ يبحث في علاقة العلامات بمؤوليها، ويعنى بدراسة مقاصد المرسل وكيفية تبليغه لتلك المقاصد في مستوى يتجاوز مستوى دلالة المقول الحرفية، كما يهتم بكيفية توظيف المرسل للمستويات اللغوية المخالفة لمبدأ التعاون مما يجعل خطابه ملائما للسياق الوارد فيه وللغاية التي من أجلها أنشئ. فالمنهج التداولي يكشف عن القوة الإيجازية للعبارة.

وفيما يخص الدراسات السابقة التي اهتمت بالمقاربة التداولية نجد "الأفعال الكلامية في الخطاب القرآني" وهي مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير من إعداد حليمة بوالريش والتي تعتبر من أهم الدراسات التداولية أما الدراسة الثانية فعنوانها: "الخطاب السردي في كتاب كليلة و دمنة لابن المقفع – مقاربة تداولية–" و هي مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان من إعداد الطالبة سارة قطاف، كما نجد بحث بعنوان " تداولية الخطاب المسرحي الجزائري – مسرحية الثلث الخالي أنموذجا–" وهي مذكرة متممة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي من إعداد الطالبتين

مزريط أسماء وبوصبع خولة كما نجد دراسة أخرى "الحجاج وآلياته في الخطاب القرآني – سورة النمل أنموذجا–" وهي مذكرة متممة لنيل شهادة الماستر من إعداد الطالبتين نسرين تومي ونورة بوهالي.

أما عن دوافع اختيارنا لهدا الموضوع فتتمثل في اهتمامي بالتداولية و الدراسات القرآنية وشغفي الشديد بسورة مريم، كما أن سورة مريم تمثل مجالا خصبا للدراسات للتداولية لما تحتويه من ثراء للموضوعات والقصص والأغراض و ما تتضمنه من محاورات وحجاج.

ولقد استعنت في إعداد هذا البحث بمجموعة من التفاسير من ذلك "تفسير القرآن" لابن كثير و"تفسير التحرير والتنوير" لمحمد الطاهر بن عاشور و" تفسير الشعراوي" لمحمد متولي الشعراوي و"صفوة التفاسير" لمحمد على الصابوني ومن أهم المعاجم و الكتب التراثية، نجد معجم "لسان العرب" لابن منظور، "وكتاب البيان والتبيين" للجاحظ و"مفتاح العلوم" للسكاكي ومن المراجع الحديثة والمعاصرة نجد "التداوليةّ" عند علماء العرب ل"مسعود صحراوي" و" العقل واللغة والمجتمع (الفلسة في العالم الواقعي) ل جون سيرل" و التداولية أصولها واتجاهاتها لجواد ختام و" جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع" للسيد أحمد الهاشمي و"التداولية اليوم علم جديد في التواصل" ل أن روبول وجاك موشلار و"المدارس اللسانية المعاصرة" ليوقرة نعمان و"التداولية من أوستين إلى غوفمان" ل فيليب بلانشيه و "آفاق البحث اللغوى" ل محمود أحمد النحلة.

أما الصعوبات التي واجهتني فتمثلت في ضيق الوقت بحكم عملي في التدريس بالإضافة إلى خصوصية البحث في القرآن الكريم واكتناز أقواله وآياته بالمعاني الأمر الذي يفرض علينا الحيطة والحذر في تحديد الأغراض ، والتنويع في التفاسير و الإحاطة بأسباب النزول.

وفي الأخير أحمد الله الذي من علي بإتمام البحث وأتوجه بأسمى معاني الشكر والتقدير والعرفان للأستاذة الدكتورة "سماح طاجين" على روعة الإشراف، وسداد التوجيه وسعة الصبر ورحابة الصدر وأتمنى من الله العلي القدير أن يرزقني بركة هذا العمل.

الفصل الأول:

التداولية والخطاب القرآني

الفصل الأول: التداولية والخطاب القرآني

I. التداولية

أ- مفهوم التداولية

1- التداولية لغة

2- التداولية اصطلاحا

ب- نشأة التداولية وتطورها

1- عند الغرب

2- عند العرب

ج- مباحث التداولية

1- الإشاريات

2- الافتراض المسبق

3- الاستلزام الحواري

4- أفعال الكلام

5- الحجاج

II. الخطاب القرآني

أ- مفهوم الخطاب

1- في الثقافة الغربية

2- في الثقافة العربية

ب- الخطاب القرآني

1- تعريف الخطاب القرآني

2- مميزات الخطاب القرآني

3- أغراض الخطاب القرآني

الفصل الأول: التداولية والخطاب القرآني

تمهيد:

إن التداولية اتجاه جديد في دراسة اللغة ، وهو علم غزير بروافده، إذ تغذيه جملة من العلوم، أهمها: الفلسفة، واللسانيات، والأنتربولوجيا، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وغني بمباحثه، إذ يدرس موضوعات ومباحث شتى، فماذا تعني بالتداولية (المفهوم)؟ وكيف نشأت وتطورت؟ وما هي أهم مباحثها؟

و على صعيد آخر فالقران الكريم هو كتاب الله المجيد، وكلام الله المعجز، وهو كتاب هداية ومعين لا ينضب، وفضلا عن ذلك فهو خطاب موجه لكل الناس في كل زمان ومكان، فماذا نعني بالخطاب؟ وماذا نقصد بالخطاب القرآني؟ وما هي الخصائص التي تفرد بها كخطاب؟ وما هي أغراضه؟ وما أثر القران على الدراسات العربية؟

I–التداولية

أ– مفهوم التداولية

1– التداولية لغة:

1–1 عند الغرب:

جاء في المعجم الفلسفي لجميل صليبا "اشتقت كلمة براجماتية من الكلمة اليونانية "برغما" أو "برجما"pragma ومعناها فعل ونشاط وعمل... وهي ترى أن المنفعة العملية للمعارف مصدر لها ، ومعيار رئيسي بصحتها"[1]

يظهر أن "مصطلح التداولية pragmatique على درجة من الغموض إذ يقترن به، في اللغة الفرنسية المعنيان التاليان "محسوس" و"ملائم للحقيقة" أما في الانجليزية فان كلمة التداولية pragmatic يدل في الغالب على ماله علاقة بالأعمال والوقائع الحقيقية"[2]

وقد جاء في رسالة حليمة بوالريش " تعود كلمة pragmatique " إلى الكلمة اليونانية pragmaticos واللاتينية pragmaticus ومعناها على الجدر"pragma" ومعناها الفعل"action" ثم صارت الكلمة بفعل اللاحقة تطلق على كل ماله نسبة إلى الفعل أو التحقق العملي، أو له قيمة عملية، ومنه يقال سياسة عملية politique pragmatique ونظرية عملية théorie pragmatique، واستعملت في اللغة الفرنسية سنة 1438 وتحديدا في عبارة pragmatique sanction وتعني المرسوم أو المنشور. ثم دخلت إلى مجالات أخرى: الدراسات الفلسفية، والأدبية والعلوم البحثية لتدل على كل بحث أو اكتشاف له صفة إمكانية التطبيق العملي، ثم تسللت إلى اللغة المستعملة للدلالة على كل ماهو عملي"[3]

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج1 ص203.

[2] فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى قوفمان، تر: صابر الحبشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1،2007، ص17

[3] حليمة بوالريش، أفعال الكلام في الخطاب القرآني، سورة البقرة أنموذجا– دراسة تداولية– مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات العامة، جامعة لخضر الحاج باتنة،2011–2012، ص30

2-1 في الثقافة العربية

1-2-1 في القرآن الكريم

من شواهد استخدام الجدر"دول" في القران الكريم قوله تعالى "إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس"[1].

وقوله أيضا "ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم"[2].

فسر الزمخشري قوله تعالى"نداولها" من الآية الأولى بقوله "نداولها نصرفها بين الناس، نديل تارة هؤلاء وتارة هؤلاء"[3]

ولقد فسر قوله تعالى "كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم " بقوله "كي لا يكون الفيء الذي حقه أن يعطى للفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها جيدا بين الأغنياء يتكاثرون به أو كيلا يكون دولة جاهلية بينهم، معنى الدولة الجاهلية: أن الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة لأنهم أهل الرياسة والدولة والغلبة"[4]

1-2-2-عند العرب

إن التداولية هو مصطلح مركب من وحدتين لغويتين أحداهما معجمية"تداول"والأخرى صرفية "ية" دالة على مصدر صناعي(باء النسبة وتاء الإفراد) "أما الدال والواو واللام في اللغة أصلان أحدهما يدل على تحول الشيء، من مكان إلى مكان والآخر يدل على الضعف والاسترخاء"[5] وأما ياء النسبة فهي تحمل معاني العلمية والتاء المربوطة تدل على المفرد وعند جمع هذه الوحدات اللغوية، نقول علم التداول، وبما أن العربية تجنح نحو الإيجاز كان مصطلح التداولية أقرب تماشيا مع علوم العصر على غرار لسانيات، سيميائيات، رياضيات.

---

[1] سورة آل عمران، الآية 140

[2] سورة الحشر، الآية7

[3] الزمخشري: الكشاف عن غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان/ الرياض،1998، ص220

[4] الزمخشري المرجع نفسه ص1417

[5] ابن فارس زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، دار الفكر ،1979، ج2، ص314

ورد في لسان العرب "دول الدولة والدولة: العقبة في الحرب والمال وقيل الدله بالضم في المال والدولة بالفتح في الحرب... يقال صار الفيء دولة بينهم يتداولونه مرة لهذا مرة لهذا ومرة لهذا... ودالت الأيام أي دارت والله يداولها بين الناس وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة"[1]

وقد جاء في معجم أساس البلاغة للزمخشري (ت538هـ) دول: دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم جعل الكثر عليه وعن الحجاج: إن الأرض ستدال منا كما أدلنا منها والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم والدهر دول وعقب وحوب.

وتداولوا الشيء بينهم وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر... والماشي يداول بين قدميه[2]

جاء في معجم اللغة العربية "أدال الشيء، جعله متداولا وداول كذا بينهم جعله متداولا، والمداولة في القضاء إحالة الرأي في القضية قبل الحكم فيه ودوال كذا بينهم جعله متداولا تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء" [3]

مما سبق نلاحظ على المعاجم العربية أنها لا تكاد تخرج في دلالتها للجدر "دول" على معاني: التحول والتبدل والانتقال، سواء من مكان إلى آخر أم من حال إلى أخرى، ما يقتضي وجود أكثر من طرف واحد يشترك في فعل التحول والتغير والتبدل والتناقل"[4] أما في المعاجم الحديثة فقد ارتبط بالتداول أي التبادل المعمم والتحاور إذ يقول جواد ختام في هذا الصدد "يتضح أن المدخل المعجمي دول أضحى يرتبط بالتداول أي التبادل المعمم، كما يتصل بالتحاور، ومنه المداولة، وتعني تقليب القضية لمعرفة وجوهها المختلفة قبل البث في الأمر، وهذا الفعل يقتضي الاستشارة وتبادل الآراء والأخذ بوجهات النظر المختلفة قبل البث في الأمر، وهذا الفعل يقتضي، الاستشارة وتبادل الآراء والأخذ بوجهات النظر المختلفة"[5]

أما الباحث المغربي طه عبد الرحمن فيستحدث عن المجال التداولي، في ترجمته لمصطلح pragmatique، فيقول في توصيفه للفعل" تداول" : "تداول الناس كذا بينهم يفيد معنى تناقله الناس وأداروه بينهم، ومن المعروف أيضا أن مفهوم النقل والدوران مستعملان في نطاق اللغة الملفوظة كما هما مستعملان في نطاق التجربة المحسوسة، فيقال

[1] ابن منظور أبو الفضل، لسان العرب،تحقيق : خالد رشيد القاضي، دار الأبحاث، الطبعة 2008 ، المجلد 4،المادة (دول)، ص432-433

[2] الزمخشري محمود بن عمر، أساس البلاغة، تحقيق : باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ،1998 ج1،ص303-305

[3] إبراهيم أنيس وآخرون، المجمع الوسيط، دار الفكر، دت ط2 ، مادة دول، ص304-305

[4] باديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، المجلد 7، 2011، ص156 .

[5] جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط2016،1، ص15

:"نقل الكلام عن قائله" بمعنى رواه عنه، ويقال "دار على الألسن" بمعنى جرى عليها... فالنقل والدوران يدلان في استخدامهما اللغوي على معنى التواصل و في استخدامهما التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين...، فيكون التداول جامعا بين اثنين هما: التواصل والتفاعل فمقتضى التداول إذن يكون القول موصولا بالفعل"[1]

2- التداولية اصطلاحا

2-1 عند الغرب

يعتبر أقدم تعريف للتداولية، تعريف موريس(1938) حين قال "إن التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات"[2]

فلقد حدد الإطار العام للسيميائيات من خلال تمييزه بين ثلاثة فروع وهي[3]:

- النحو والتراكيب (syntax) وهو : دراسة العلاقة الشكلية بين العلامات بعضها البعض

- والفرع الثاني الدلالة (semantic) وهو دراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تؤول إليها هذه العلامات.

- والفرع الثالث التداولية (pragmatics) وهي دراسة علاقة العلامات بمستعمليها وبمؤوليها.

ويقول نعمان بوقرة في هذا الصدد "إن النحو يعنى بتوضيح الشروط المحددة التي تضمن صياغة الأقوال الجيدة، وتهتم الدلالة بالشروط التي تجعل الأقوال مفهومة وقابلة للتفسير، بينما التداولية هي العلم الذي يعنى بالشروط اللازمة لكي تكون الأقوال اللغوية مقبولة ، وناجحة وملائمة في الموقف التواصلي الذي يتحدث فيه المتكلم"[4]

[1] تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، ص244

[2] فرانسواز أرمينوكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، ص11

[3] لد الهادي بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب،مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة، ط1 ،2003، ص21

[4] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ص169

جاء في الموسوعة الكونية "التداولية هي مجموعة المنطقية اللسانية(...) هي كذلك الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحدثية والبشرية"[1]

ويعرفها "فرانسيس جاك" بأنها " دراسة اللغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية في نفس الوقت"[2]

بينما يعرفها " آن ماري دبير" و"فرانسوار ريكانتي" بقولهما " التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب"[3].

2-2 عند العرب

إن أول من وضع مصطلح التداولية في مقابل البرجماتية هو الباحث المغربي طه عبد الرحمان حيث يقول: "وقد وقع اختيارنا سنة 1970 على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح الغربي "براغماتيقا" لأنه يوفي المطلوب حقه باعتبار دلالته على معنى "الاستعمال" و "التفاعل" معا و لقي قبول من لدن الدارسين الذين يدرجونه في ابحاثهم"[4].

و التداولية عنده نجدها في قوله:"فالتداول يعني العلم الذي يعنى بالعلاقة بين بنية النص و عناصر الموقف التواصلي المرتبطة بشكل منظم، مما يطلق عليه سياق النص، و يأتي مفهوم التداولية هدا ليغطي بطريقة منهجية التي كان يشار إليها في البلاغة القديمة مقتضى الحال"[5].

أما صلاح فضل فيعرفها بقوله:"التداولية هي الفرع العلمي من مجموعة العلوم اللغوية و خصائصها خلال إجراءات التواصل بشكل عام"[6].

[1] فيليب بلانشيه، التداولية من اوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحبشة، دار النشر والتوزيع ط1 ،2007، ، ص18

[2] فيليب بلانشية، المصدر نفسه، ص19

[3] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية، المرجع نفسه، ص166

[4] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، ط2 ، ص 244

[5] طه عبد الرحمن، تحديد المنهج في تقويم الثراث ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، ط2 ، ص 244

[6] صلاح فضل ، بلاغة الخطاب و علم النص، المقدمة ، 1992 ، ص 10

و يعرفها الجيلالي دلاش: " بكونهاتخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم كما يعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات و الأحاديث"[1].

أما مسعود صحراوي ، فيقر أن التداولية ليست علما لغويا محضا " ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج، من ثم مشاريع متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره"[2] وتصير التداولية عنده جديرة بأن تسمى "علم الاستعمال اللغوي".

فالتداولية في أبسط تعريفاتها "دراسة للغة أثناء استعمالها واستخدامها في سياق التخاطب، وتقوم على مراعاة كل ما يحيط بعملية التخاطب، للوصول إلى المعنى وإحداث الأثر المناسب، بحسب قصد صاحبه، ويبحث في الشروط اللازمة لضمان نجاعة الخطاب وملائمته للموقف التواصلي الذي يوجد فيه المتلفظ بالخطاب والسامع له"[3]

نلاحظ أن كل التعريفات السابقة سواء كانت غربية أو عربية تتفق على أن التداولية هي دراسة اللغة أثناء الاستعمال أو علم الاستعمال اللغوي ونتيجة لذلك فانه يمكن "حصر العناصر التي يهتم بها المنظرون للتداولية في المرسل وقصده ونواياه والمتلقي، والرسالة والسياق ثم أفعال اللغة"[4]

ب/ نشأة التداولية وتطورها

1/ نشأة التداولية عند الغرب

اللسانيات التداولية مصطلح جديد لأسلوب قديم في التفكير، وهي ليست سوى تطبيق للمبدأ المعبر عنه في الكتاب المقدس للعبارة "تعرفها بثمارها"، ومن روافدها الفلسفة التحليلية، والسيميائيات والذرائعية، ونظرية التواصل وعلوم المعرفة، فيا ترى ما مسار التفكير التداولي في الدرس الفلسفي والدرس اللساني؟

1 باديس لهويمل، التداولية و البلاغة العربية، مرجع سابق، ص 159

2 مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني، دار الطليعة بيروت ط2005،1، ص16

3 باديس لهويمل: التداولية والبلاغة العربية مرجع سابق ، ص 159

4 بوقرة نعمان، التصور التداولي للخطاب اللساني عند ابن خلدون، مجلة الرافد يناير2006، ص83

1-1التفكير التداولي في الدرس الفلسفي

لم تبرز البرجماتية إلى الوجود حتى عام 1878 على يد تشارلز بيرس من خلال ما قاله ساندرس بيرس عن البرجماتية ويتجلى ذلك من خلال عدة مقالات ولعل أول هذه المقالات مقالة "كيف نجعل أفكارنا واضحة" ولكي يتمكن بيرس من "تقديم جيد للأفكار فقد ربطها بيرس بآثارها الحسية"[1] فيقول "ففكرتنا عن أي شيء هي فكرتنا عن تأثيراته الحسية" [2] ثم أتبع هذا المقال بمقالات أخرى منها: مقالات نشرها عام1905 بعنوان ما هي "البرجماتية؟" و "النتائج براغماتسم" ومقالا نشره عام1906 بعنوان "نظرة في البراغماتسم"، وقد أشار في مقالاته المذكورة "إلى أن براغماتيته تهدف إلى وضع حد للنزاع القائم في مسائل الميتافيزيقا والحقيقة أن بيرس في تحليله للبرغماتية على هذا النحو أعاد لها الطابع العقلي... كما أنه خطا خطوة كبيرة إلى الأمام في تاريخ الفكر التجريبي، فنقله من ميدان المحسوس والجزئي الذي حصر فيه التجريبيون الانجليز إلى ميدان المعقول والعام، دون أن يكون ذلك قد تم بطريقة تأملية خالصة على طريقة العقليين التقليديين"[3]

ولعل أبرز ما قدمه "بيرس" في مجال التداولية هو ثلاثية بيرس في المفاهيم السيميائية وهي (اللفظ ، والمعنى، والشيء)، والميادين الدراسية التي تخصها وهي التراكيب (النحو) والدلالة والبرغماتيك أو الاستعمال ثم أقبل الكثير من الفلاسفة على ما قاله بيرس وعلى "البراجماتيك".

تعد الفلسفة التحليلية المصدر الأهم للأفعال الكلامية، وبهذا فهي تجسد الخلفية المعرفية للتداولية، كما يعد فريجة الأب المؤسس للفلسلفة التحليلية "وإذا كانت الفلسفة التحليلية قد ولدت عن تحول الحدث اللغوي، فان ولادتها

[1] أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، شارع الجامعة، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1،2015، ص5

[2] محمود زيدان، وليم جيمس، دار المعارف، ص37-38

[3] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مرجع سابق، ص175-176

لابد أن تؤرخ بنشر كتاب فريجة "أسس الحساب" عام1884 عندما قرر أن الطريق إلى بحث العدد هو تحليل الجمل التي تظهر فيها الأعداد"[1] وتتمثل جهوده فيما يلي:

1- إن اهتمام فريجة بتحليل اللغة قاده إلى "التمييز بين مقولتين لغويتين تتباينان مفهوميا ووظيفيا وهما عماد القضية الحملية...والقضية الحملية هي التي تتكون من طرفين اسم علم ومحمول يستند إلى اسم العلم... إن المحمول يقوم بوظيفة التصور أي يقوم بإسناد مجموعة من الخصائص الوصفية إلى اسم العلم، أما اسم العلم فيشير إلى فرد معين... فالعلم يؤدي معنى مستقلا من دون الحاجة إلى لفظ آخر ليتم معناه، والمحمول يحتاج إلى اسم العلم ليعطيه معنى"[2].

2- فرق بين اللغة العلمية واللغة العادية (لغة التواصل) "فالأولى ضرورية في البرهنة الحسابية ويجب أن تكون أحادية المعنى وصريحة هدفها الحقيقة، أما اللغة العادية فتهتم بنجاح التواصل، لهذا يجب أن تكون متعددة المعاني كي تتمتع بثراء الممكنات التي تهيئ لها تأدية وظائفها التواصلية بالشكل الملائم"[3].

3-كما ميز "فريجة" بين المعنى والمرجع، فالمعنى "هو صيغة التعيين التي تتبناها اللغة"[4] بينما المرجع "هو الموضوع ذاته الذي تتكلم فيه بواسطة تعبير لساني، ويعد خارج اللسانيات"[5].

ولذلك فهما غير متطابقين ولقد كان لهذا أثر حاسم في نمو الدلالة فاقترح مبدأين للتحليل الدلالي المنطقي "هما السياقية (يجب أن يفحص معنى الكلمات انطلاقا من السياق الذي تشكله الملفوظات التي تستعمل فيه) ومبدأ "شرطية الصدق" معنى الملفوظات يتحدد تبعا لشروط الصدق المرجعي"[6]

[1] صلاح إسماعيل، فلسفة العقل، دار قباء الحديثة، القاهرة، دط،2007،ص40

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند الغرب، مرجع سابق، ص19

[3] فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، مرجع سابق، ص30

[4] المرجع السابق، ص38

[5] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مرجع سابق، ص182

[6] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مرجع سابق، ص81

لقد قبل الكثير من الفلاسفة على ماقاله بيرس، وكان أول من اهتم من الفلاسفة وخاصة المناطقة شارل موريس فقد تبنى أقوال بيرس وطورها " وقد سلم موريس بثلاثة علائق عند دراسته لأبعاد وأبعاد ومستويات السيميوزس هي:

علاقة العلامة بالموضوعات.

علاقة العلامة بالمؤولين.

علاقات الشكلية للعلامات فيما بينها.

تدخل العلاقات في علاقات مختلفة، حيث تشترك في البعد النحوي، وتشير وتسجل في البعد الدلالي وتعبر في البعد التداولي"[1]

كما التف حول بيرس "رودولف كارناب" و"يعترف كارناب karnab، أن التداولية درس غزير وجديد، بل يذهب إلى أكثر من هذا بقوله : إنها قاعدة اللسانيات"[2] فالتداولية علم جديد يبحث عن حل لعديد من المشاكل اللغوية التي أهملتها اللسانيات ولم تهتم بها نحو الفونولوجيا والدلالة.

كما توجه لما قاله بيرس والبراجماتيك فيلسوف اللغة النمساوي لود فيج فتجنشتاين وقد تأثر بفريجة ولقد سخر جهوده في دراسة اللغة المثلى، ثم انضم إلى فلاسفة أكسفورد بهدف دراسة اللغة الطبيعية وتعتمد فلسفته على ثلاثة معاجم أساسية "الدلالة والقاعدة وألعاب اللغة.

1- الدلالة: أفاد فيتجنشتاين أنه لا يجب الخلط بين المعنى المحصل والمعنى المقدر، لأن هذا يعني الخلط بين الجملة والقول ،كما حدد معنى الجملة الحقيقي الذي يمكن مشاهدته والتحقق منه في صلب الممارسة اليومية لألعاب اللغة.

[1] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مرجع سابق، ص81

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص23-24

2- القاعدة: يرى أنه يجب النظر في المفهوم حيث وجوهه الاجتماعية والاستدلالية والنحوية، فوجه القاعدة الاجتماعية أنها تستدرج إلى التواضع والاصطلاح، أي استخدام الأدلة يمتثل إلى القاعدة"[1] إذ يقول "أن إتباع قاعدة ما أو إعطاء معلومة وأمر ولعب الشطرنج، كلها ممارسات، أي تقاليد ومؤسسات"[2].

3-ألعاب اللغة: " إن اللعبة اللغوية في نظره تشبه شكلا من أشكال الحياة فلا توجد طريقة واحدة لاستخدام جملة ما، بل ثمة عدد لا حصر له من الطرق"[3].

كما التف حول "بيرس" بول قرايس" الذي اهتم بالتداولية وجاء بأفكار جديدة حول التحاور والتخاطب حيث نشر سنة 1957 كتابا موضوعه وعنوانه "المعنى" وكان له صدى كبير ثم نشر الفيلسوف جون أوستين كتابا عن نظرية الأفعال الكلامية "كيف نصنع الأشياء بالكلام" وشاع هذا الكتاب لما جاء شيوعا واسعا وبعدها طور الفيلسوف الأمريكي جون سيرل نظرية أستاذه أوستين وأصدر العديد من المؤلفات.

1- 2 التفكير التداولي في الدرس اللساني

أما على الصعيد اللساني فتعد اللسانيات الوظيفية اتجاها ممهدا للتداولية، ولعل أبرز من يمثل هذا الاتجاه هو اللساني رومان جاكيسون الذي سمى أسماء الإشارة أو العلامات المبهمة ب shifters لأنها هي التي تربط معنى الخطاب بالواقع، كما اهتم بظواهر التخاطب من خلال تحليله لعناصر الدورة الخطابية.

كما نجد ملامح التداولية في نظرية ماك هاليداي الذي أطلق عليها "علم اللغة النظامي" وقد تأثر في نظريته باللساني "فيرث" ويقوم "علم اللغة النظامي على العلاقة الوثقى بين اللغة والسياق الذي تستخدم فيه، والسياق هو

[1] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مرجع سابق، ص183-184

[2] جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، مرجع سابق، ص18-19

[3] جيلالي دلاش، المرجع نفسه، ص18-19

الذي يصف العلاقة بين الصيغ اللغوية والوقائع الغير اللغوية، فهو يربط المعاني الوظيفية للعناصر اللغوية بالمعاني المقامية التي تلابس الحدث اللغوي"[1]

وتتجلى لنا التداولية عند اللساني بنفنيست من خلال وضعه لنظرية التلفظ واهتمامه بنظرية الإشاريات و"لقد شن هايمس "هجوما عنيفا على التصور التجريدي والشكلي الذي انحصر فيه البحث اللساني على اللغة دون الكلام...وقد أسس مايمس وعلماء الاجتماع من بعده اتجاها جديدا للدراسات يقوم على مفهوم القدرة التبليغية compétence de communication كبديل للقدرة التبليغية للمتكلم السامع. ولهذا الانتقاد المشهور لهايمس أعيد الاعتبار للنظريات السياقية، حيث دخلت مجال اللسانيات بقوة، كنظريات أفعال الكلام لفلاسفة اللغة العادية، والملفوظية، وأيضا نظريات التداول، ونظريات النحو الوظيفي"[2]

إن القاسم المشترك بين هذه النظريات والبحوث هو تركيزها على "مرجع العلامة اللغوية أو المكون التداولي compétence pragmatique أو الجملة أو النص الذي أصبح مضبوطا بوظائف تداولية محددة ، ترتبط بسياقات وطبقات مقامية، وبشبكة من العلائق المختلفة، كالعلائق الاجتماعية المنظمة لمقاصد المتخاطبين، والعلاقات المنطقية التي تضبط محاورتهم"[3]

"فاكتشاف الأبعاد التداولية للغة فتح آفاقا أرحب وأنتج أسئلة جديدة، ستكون مسوغا للاعتراف بالتداولية كأحدث بحث أفرزته اللسانيات الحديثة والذي يولي أهمية قصوى للشروط الخارجية لغوية extra linguistique والمتعلقة بالسياق والمقام والمتكلمين ومقاصدهم ونوع المعلومات المطروقة وغاية النص وسمات التفاعل وحيثيات الاستعمال والأفعال اللغوية والغرض منها"[4]

[1] حليمة بوالريش، أفعال الكلام في الخطاب القرأني، سورة البقرة أنموذجا ، مرجع سابق، ص49

[2] بشارة قطاف، الخطاب السردي في كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع، مرجع سابق، ص34.38

[3] ينظر أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ص95،96

[4] سار قطاف، المرجع السابق، ص35

كما جاءت مجموعة من اللسانيين الذين تلمذوا لتشمسكي ثم أسسوا مذهبا جديدا متفرعا عن النحو التوليدي وهو مذهب" الدلالة التوليدية" الذي خالفوا به شيخهم بما ادخلوا فيه من النزعة التداولية التي تغلبت في دراستهم على النزعة الأصلية ولعل أبرز من يشكل هذا الاتجاه صادوك.

2- نشأة التداولية عند العرب

أن غياب مصطلح التداولية في الثرات العربي لايعني غياب التداولية، فمبادئ التداولية حاضرة في تراثنا العربي ولو بمصطلحات مختلفة بدءا من طلائع الدرس اللغوي وصولا إلى النقاد والبلاغيين المتأخرين ويتجلى ذلك من خلال ما قدمة النحاة والبلاغيين.

2-1 النحاة

إذا بحثنا مبدأ القصدية لوجدنا له" أثر بين عند السيبويه، ففي معرض حديثه عن الأفعال التي تقتضي مفعولين، يكشف عن التأليف النحوي، أو ما كنا رأيناه عند التداوليين الغربيين يقع تسميته تداولية الدرجة الأولى، أو مستوى التعبير يخضع في المقام الأول لمراد المتكلم فأصل ظننت، أن يتعدى مفعولين صريحين نحو ظننت الجو صحوا، أو عبر صريحين يتقمصان صورة الجملة المصدرية"[1] و ذلك عندما يكون قصد المتكلم ومراده أن يبين ما وقر عنده من حال المفعول.

ولعل القصة المشهورة التي حدثت بين الفيلسوف الكندي والميرد تعد مثال تطبيقي لمدى استجابة النحو العربي للطرح التداولي، يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني:"روى عن الأنباري انه قال: ركب الكندي المتفلسف إلى أبي العباس وقال له: إني لأجد في كلام العرب حشوا، فقال له أبو العباس : في أي موضع وجدت ذلك؟ فقال أجد العرب يقولون (عبد الله قائم)، ثم يقولون (إن عبد الله قائم) ثم يقولون (إن عبد الله لقائم).

[1] بن شريط نصيرة، التفكير التداولي في كتاب الحروف لأبي نصر الفرابي، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه 2016-2017، ص31

فالألفاظ متكررة والمعنى واحد ، فقال أبو العباس، بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ، فقولهم (عبد الله قائم) إخبار عن قيامه، وقولهم (إن عبد الله قائم)، جواب عن سؤال سائل، وقولهم (إن عبد الله لقائم) جواب عن إنكار منكر قيامه، فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني، قال فما أجاب المتفلسف جوابا"[1]

2-2 البلاغيون

يرى ليتش leitch "أن البلاغة تداولية في صميمها، إذ أنها ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع بحيث يحلان إشكالية علاقتهما مستخدمين وسائل محددة للتأثير على بعضهما"[2].

فهل البلاغة العربية تتفق مع اللسانيات التداولية أم تنفصل عنها؟

لقد جاء في كتاب جواهر البلاغة للسيد احمد الهاشمي " البلاغة في اللغة، الوصول والانتهاء فيقال بلغ فلان مراده إذا وصل إليه...وبلغ الشيء منتهاه..

البلاغة في الكلام مطابقته لما يقتضيه حال الخطاب مع فصاحة ألفاظه (مفردها ومركبها)

وحال الخطاب" ويسمى بالمقام" هو الأمر الحاصل للمتكلم على أن يورد عبادته على صورة مخصوصة.

والمقتضى "ويسمى الاعتبار المناسب" هو الصورة المخصوصة التي تورد عليها العبارة"[3]

وقد أشار أبو هلال العسكري إلى أصلها اللغوي، فرأى أن البلاغة سميت بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه"[4]

---

[1] الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، دلائل الإعجاز، مكتبة المدني، القاهرة، ط3، 1992، ص315

[2] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، مرجع سابق، ص89

[3] السيد أحمد الهاشمي، حواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ضبط وتدقيق وتوثيق، يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت،

[4] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) تح: محمد البجاوي، محمد أبي الفضل، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، دط،1986، ص6

وعليه فان عناصر العملية الخطابية تتكون من :

1- المتكلم: وهو منشئ الخطاب

2- المخاطب:وهو المقصود بالخطاب، والمستقبل له

3- السياق: ويطلق عليه المقام أو الحال

4.-الخطاب أو النص"[1]

ولهذا فقد ربط صلاح فضل بين مفهوم التداولية وبين فكرة مقتضى الحال إذ يقول:" ويأتي مفهوم التداولية ليغطي بطريقة منهجية منظمة المساحة التي كان يشار إليها في البلاغة القديمة بعبارة مقتضى الحال"[2]

وقد تكلم الجاحظ عن أهمية المقام وجعله العنصر الثالث الضروري بعد اللفظ والمعنى فيقول على لسان بشير بن المعتمر:" والمعنى ليس بشرف بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتضع أن يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال"[3]

ويقول في موضع أخر" ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات "[4]

إن هذا النص " يدخل عنده في باب المطابقة وهو يبين مكانة الحال والمقام والمقال في نسيج العبارة ويندرج

[1] يوسف ين عبد الله العلوي: رحابة حالة المخاطب في أحاديث الصحيحين دراسة بلاغية تطبيقية، أطروحة دكتوراه جامعة الإمام محمد ين سعود الإسلامية، السعودية 1423هـ، ص13

[2] صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، مرجع سابق، ص 26

[3] الجاحظ، البيان و التبيين، مرجع سابق، ص 92

[4] الجاحظ، المرجع نفسه، ص92

اليوم بما يسمى بالسياق المقالي contexte verbal والسياق المقاميcontexte situationnel [1]

ومن أهم الجوانب التي يجب مراعاتها في التحليل التداولي، هو الجانب الغير لغوي في الخطاب وهذا ما نجده عند الجاحظ عندما ينتبه إلى مختلف أنماط الوسائط التعبيرية ودورها في الإفهام والتعبير، وقد أرجع بيان الدلالة إلى خمسة أنماط حيث يقول: " أصناف الدلالة على المعنى من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد، أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة، والنصبة هي الحالة الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف ولا تقتصر على تلك الدلالات"[2]

لقد فصل السكاكي في المقام إذ يقول:" إذا شرعت في الكلام فكل كلمة مع صاحبتها مقام، ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام وانحطاطه بذلك بحسب مصادفة الكلام بما يليق هو ما يسمى بمقتضى الحال، فإذا كان مقتضى الحال إطلاق الحكم فحسن الكلام تجريده من مؤكدات الحكم، وإذا كان مقتضى الحال بخلاف ذلك فحسن الكلام تحليته بشيء من ذلك بحسب المقتضى ضعفا وقوة، وإذا كان مقتضى الحال طي ذكر المسند، فحسن الكلام وروده عاريا عن ذكره.

وإذا كان المقتضى إثباته مخصصا بشيء من التخصيصات فحسن الكلام نظمه على الوجوه المناسبة من الاعتبارات المقدم ذكرها، وإذا كان المقتضى عند انتظام الجملة مع الأخرى"فصلها أو وصلها، والإيجاز معها أو الإطناب...فحسن الكلام تأليفه مطابقا لذلك"[3]. ان الكلام يتفق مع نظرية التأدب للفانسون عندما يتحدث عن درجات التأدب .

[1] محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في اثراث العربي في الدراسات الحديثة ، دار الحكمة الجزائر 2001 ، ص 21

[2] الجاحظ، البيان و التبيينن، مرجع سابق، ص57

[3] السكاكي، أبو يعقوب بن أبي بكر بن علي، مفتاح العلوم، تج عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ص20

كما كان لنظرية الأفعال الكلامية نصيب من اجتهادات السكاكي، إذ اهتم بالأساليب الإنشائية، من حيث البينة والدلالة والغرض، ولأن بلاغته تجمع بين النحو والمنطق والشعر، عد السكاكي أنموذجا عربيا متميزا، يمكن أن تكون آراؤه أساسا نظريا للسانيات التداولية عربية بعامة ولنظرية أفعال الكلام بخاصة"[1]

إن البلاغة العربية ارتبطت في نشأتها بالنص لا الجملة فقد ترعرعت في رحاب الدين، وارتبطت فيه بالنص القرآني وسينتج أن " المعطيات المنصب عليها الوصف اللغوي ليست جملا مفردة مجردة من مقامات انجازها بل إنها خطاب متكامل متماسك"[2]

إذن فالبلاغيون بحثوا عن أثر المعنى ضمن السياق وبالتالي ضمن النص فاهتموا في سبيل ذلك بجملة من المبادئ والوظائف التي تعد من صميم البحث التداولي ولعل أبرزها"[3]:

-اللغة وسيلة للتعبير عن الأغراض، ولذلك عرفها ابن جني " أما حدها فإنها أصوات يعبر عنها كل قوم عن أغراضهم"[4] وهذا التعريف غني بالقيم، وأهمها أن اللغة ذات قيمة نفعية تعبيرية.

- ربط البلاغيون والأصوليون بين البنية والوظيفة في دراسة اللغة، ودرسوا وظائف التخصيص ،التقييد، التوكيد، وميزوا بين بنية (في الدار رجل) وبنية (رجل في الدار) تمييزا وظيفيا.

بالإضافة إلى ما سبق ودراستهم الأساليب وأغراضها وانتقالها من الدلالة الحقيقية إلى دلالات أخرى يقتضيها المقام بخاصة.

[1] محمد العمري، البلاغة العربية، أصولها وامتداداتها، افريقيا الشرق، دط،1995، ص27

[2] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مرجع سابق، ص35

[3] أحمد المتوكل، المرجع السايق، ص 84 و ما بعدها

[4] ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت،2001، ج1، ص44

ج- مباحث التداولية

1- الاشاريات

إن الإشاريات مبحث أصيل في الدرس اللساني ترجع نشأته إلى اللسان الفرنسي "بنفنيست" Ebenveniste صاحب نظرية التلفظ من خلال اهتمامه بظاهرة الإشاريات، وتعرف الإشاريات على أنها " عبارة عن علامات محيلة غير منفصلة عن فعل التلفظ، وفعل يقتضي متلفظا يتوجه بخطابه إلى مخاطب، ضمن إطارا زماني ومكاني محدد، لذلك لا يمكن إسناد دلالة ما إلى ملفوظ معين دون الوقوف عند الإشاريات من جهة، وعند سياق إنتاج الملفوظ من جهة أخري"[1]

وتعرف الإشاريات أيضا بأنها "ألفاظ دالة على عناصر غائبة حاضرة، حصرها ولفنسونwolfenshn في إشاريات شخصية وإشارات مكانية، وإشارايات اجتماعية وإشرايات خطابية"[2]

وتعرف أيضا بأنها "الروابط الداخلية التي تربط وحدات النص، وتحقق تماسكه وانسجامه، والروابط التي تربطه بعالمه الخارجي، وهي الإحالة التي تحدد من خلال العنصر اللغوي والسياق الوجودي أو الخارجي ومن ثم تمثل دراسة البعد الإشاري للعلامة اللغوية جزء من مقاصد الخطاب، فالإشارة أنا، أنت، هنا تفهم في سياقها الخارجي ولا تتحقق إلا من خلال الاستعمال "[3] وهي موجودة في كل اللغات ، وتعتمد اعتمادا كليا على السياق الذي تستخدم فيه .كما يتعذر إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه"[4].

[1] جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، مرجع سايق، ص76

[2] نعمان بوقرة،المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ودراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، جدارا الكتاب العالمي، عمان الأردن ط 1، 2009 ص 89

[3] محمود عكاشة: النظرية البراغماتية (التداولية) دراسة المفاهيم والمبادئ،مرجع سابق، ص84

[4] ينظر محمود احمد نحلة، أفاق البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص15-16

أنواعها

تقسم الإشاريات إلى خمسة أنواع:

1-1 الإشاريات الشخصية:

وتتمثل في " الإشاريات الدالة على المتكلم أو المخاطب أو الغائب "[1] وأوضح " العناصر الإشارية الدالة على شخص من ضمائر الحاضر"[2] وهي المتمثلة في ضمائر المتكلم والمخاطب وهي " دائما عناصر إشارية، لأن مرجعها يعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه ...أما ضمير الغائب فيدخل في الإشاريات إذا كان حرا لا يعرف مرجعه من السياق اللغوي، فإذا عرف مرجعه من السياق خرج من الإشاريات"[3]

1- 2 الإشاريات الزمانية

شغل الزمن حيزا كبيرا في دراسة الإشاريات ولقد اتضح لينفنيست أن دلالة الزمن لا تتحدد بزمن الفعل أو الظرف وإنما بزمن التلفظ "معنى ذلك أننا عندما نعلم ظرف زمن أمس، فان دلالته تتحدد بالزمن الذي أنتج فيه الملفوظ، أي أنه يدل على اليوم الذي يسبق يوم إنتاج الملفوظ"[4]

1-3 الاشاريات المكانية

هي صيغ إشارية تشير إلى أماكن معينة وهي "عناصر إشارية للمكان تحدد مرجعها بالنظر إلى مكان المتكلم"[5] وتنقسم إلى قسمين أسماء الإشارة والظروف (يمين ، يسار، خلف، أمام...)

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص82

[2] محمود أجمد نحلة، آفاق البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص17

[3] محمود أحمد نحلة، المرجع نفسه، ص18

[4] جواد ختام، التداولية، أصولها و اتجاهاتها، مرجع سابق، ص 80

[5] محمود أحمد نحلة، افاق البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص18

1-4 إشاريات الخطاب

قد تختلط إشاريات الخطاب بالإحالة سابق وقد تلبس بالإحالة إلى لاحق، ولذلك أسقطها الكثير من الدارسين من الإشاريات ولكن "منهم من ميز بين النوعين فرأى أن الإحالة يتحدد فيها المرجع بين ضمير الإحالة وما يحيل عليه ...أما إشاريات الخطاب فهي لاتحيل إلى ذات المرجع، بل تخلق المرجع فإذا كنت تروي قصة ثم ذكرتك بقصة أخرى فقد تشير إليها، ثم تتوقف قائلا : لكن تلك قصة أخرى فالإشارة هنا إلى مرجع جديد"[1]

وهناك إشاريات تعد من خواص الخطاب كعبارات ترجيح رأي على رأي آخر أو الوصول إلى نتائج يقينية، أو تلك العبارات التي تستعمل للاستدراك أو العزوف سابق نحو(ومهما يكن من أمر، ولكن، بل، وفضلا عن...) وقد يستعير النص إشاريات زمانية أو مكانية فتستخدم إشاريات للخطاب، فيمكن أن يقال هذا النص أو تلك القصة"[2]

1-5 الاشاريات الاجتماعية

تعرف على أنها " ألفاظ تشير إلى علاقات اجتماعية بين المتكلمين من حيث علاقة ألفة أو علاقة رسمية"[3]

ويدخل ضمن العلاقة الرسمية صيغ التبجيل في مخاطبة من هم اكبر سنا أو مقاما من المتكلم وكذلك الألقاب مثل فخامة الرئيس، جلالة الملك، سمو الأمير، فضيلة الشيخ كما تشمل أيضا السيد والسيدة والآنسة وأيضا قولنا حضرتك وسعادتك"[4]

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق البحث اللغوي المعاصر، المرجع نفسه، ص24

[2] ينظر محمود احمد نحلة، المرجع نفسه، ص24

[3] نعمان بوقرة، المصطلحات اللسانية، مرجع سابق، ص87

[4] ينظر محمود احمد نحلة، آفاق البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص25

وتبرز أيضا الإشاريات الاجتماعية في استعمال بعض الألقاب للدلالة على الطبقة الاجتماعية مثل: استخدام عقبلة، قرينة، حرمة، زوجة، امرأة[1].

2-الافتراض المسبق

بعرف الافتراض المسبق على أنه "شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام أي الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين وليس في الجمل"[2] وهو من وضع الفيلسوف الألماني غوتلوب فريجه، ويرى أن كل تواصل ينطلق من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم (المتكلمين) ، تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهذه الافتراضات المسبقة لا يصرح بها المتكلمون وهي محتواة ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة"[3] فإذا قال رجل لآخر" أغلق النافذة" فالمفترض أن هناك نافذة، وان المخاطب قادر على الحركة، وأن هناك مبرر لإغلاقها، وإذا قال شخص لآخر" كيف حال زوجتك وأولادك؟" فالافتراض المسبق أن المخاطب متزوج وله أولاد، وان الشخصين تربطهما علاقة تسمح بطرح السؤال[4].

3-الاستلزام الحواري conversional implicature

يعد الاستلزام الحواري من أبرز المفاهيم في الدرس التداولي وترجع نشأة البحث فيه إلى الفيلسوف الامريكي بول غرايس وهو يشتغل بجامعة أكسفورد على فلسفة اللغة ضمن اهتمامه بالمضمر مفهوم "حكم المحادثة" في مقال ظل شهيرا " المنطق والمحادثة"[5].

[1] ينظر محمود احمد نحلة، المرجع نفسه، ص26

[2] جورج بول، التداولية pragmatique مرجع سابق، ص51

[3] الشيخ محمد صادق، القصص القرآني في سورة البقرة"دراسة تداولية " مجلة كلية اللغة العربية، القاهرة، العدد 39، ص 1872

[4] أنظر مسعزد صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، 43

[5] فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين الى قوفمان، مرجع سابق، ص82

ولقد كانت نقطة الانطلاق عند بول غرايس هي "أن الناس في حواراتهم يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، و قد يقصدون عكس ما يقولون"[1]، والسؤال المطروح كيف يمكن للمتكلم أن يقول شيئا ويقصد شيئا آخر؟ وكيف للسامع أن يسمع شيئا ويفهم شيئا آخر؟

يمكن أن "يتضح ذلك من خلال الحوار الأتي بين الأستاذين (أ) و(ب)

الأستاذ أ: هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟

الأستاذ ب: إن الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز

لاحظ غرايس أننا إذا تأملنا الحمولة الدلالية لإجابة الأستاذ(ب) وجدنا أنها تدل على معنيين اثنين في نفس الوقت، أحدهما حرفي والآخر مستلزم، معناها الحرفي أن الطالب(ج) من لاعبي كرة الممتازين ومعناها الاستلزامي أن الطالب المذكور ليس مستعدا لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة، وهذه الظاهرة سماها غرايس بالاستلزام الحواري"[2].

ولوصف هذه الظاهرة يقترح غرايس نظريته المحادثية التي تنص على أن التواصل الكلامي يخضع لمبدأ عام (مبدأ التعاون) ويقوم مبدأ التعاون على أربع مبادئ (مسلمات):

1- مبدأ الكلام quantity:

اجعل اسهامك في الحوار بالقدر المطلوب من دوم ان تزيد عليه او تنقص منه.

2- مبدأ الكيف quality:

لاتقل ماتعتقد انه غير صحيح، ولا تقل ما ليس عندك دليل عليه.

[1] محمود احمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص33

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، مرجع سابق، ص 33

3- مبدأ المناسبة relevanes:

اجعل كلامك ذا علاقة مناسبة بالموضوع.

4 - مبدأ الطريقة manner:

كن واضحا ومحددا فتجنب الغموضobscurity وتجنب اللبسambiguity و أوجز ورتب كلامك.

وتحصل ظاهرة الاستلزام الحواري، عندما يتم خرق أحد المبادئ الأربعة السابقة.

إذن "فالجملة " إن الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز، تسلتزم حواريا معنى العبارة " ليس الطالب(ج) مستعدا لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة" لأنها خرق للقاعدة الثالثة، قاعدة الملائمة أو المطابقة ذلك أنها جواب غير ملائم للسؤال المطروح "هل الطالب(ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟"

لم ينتبه بول جرايس إلى أن الجانب التهذيبي قد يكون السبب في خروج العبارات عن إفادة المعاني الحقيقية أو المباشرة فلم يبدي عناية كبيرة بجانب التأدب وهو ما ركزت عليه "روبين لاكوف"، من حيث انطلاقها من حديث غرايس المقتضب عن التهذيب الواجب إظهاره أثناء الحوار، وينبني مفهوم التأدب عندها على قاعدتين"[1]:

- كن واضحا
- كن مؤدبا

ثم لقي هذا المبدأ اهتماما من قبل براون وليفنسون ومن بعدهما ليتش.

[1] جواد ختام، التأويلية أصولها واتجاهاتها، مرجع سابق، ص106

4-أفعال الكلام

تعتبر نظرية الأفعال الكلامية أهم مباحث التداولية إذ يرجع الفضل إليها في ظهور التداولية وانتشارها بين الباحثين، فيا ترى ماذا نقصد بأفعال الكلام و ما هي المراحل التي مرت عليها نظرية أفعال الكلام؟

تعريف أفعال الكلام:

جاء في كتاب التداولية" لجورج بول" "George Yule" "تعرف الأفعال المنجزة خلال الألفاظ عموما بأفعال الكلام speech acts وتعطي في الانجليزية (والعربية) غالبا أوصافا أكثر تحديدا مثل الاعتذار، الشكوى، الإطراء، الدعوة، الوعد، أو الطلب"[1]

والفعل الكلامي هو "كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي، انجازي تأثيري"[2] فحين نتكلم ننجز شيئا ما أو عملا أوسع من مجرد التكلم، و "إن استعمال اللغة ليس هو انجاز فعل مخصوص فقط، بل هو جزء كامل من التفاعل الاجتماعي"[3]

لقد جاءت نظرية أفعال الكلام على ثلاث مراحل أو أشراط:

(1) مرحلة الفعل الكلامي المباشر (من خلال إسهامات جون أوستين وجون بيرل)

(2) مرحلة الفعل الكلامي الغير مباشر (من خلال إسهامات جون غرايس وجون سبيرل)

(3) مرحلة الفرضية المنجزة (كان ذلك على يد مجموعة من علماء الدلالة التوليدية أمثال صادوك.

[1] جورج يول ، التداولية pragmatics تر: الدكتور قصي العتابي دار العربية للعلوم ناشرون الرباط، المغرب، ط1 ،2010،ص81

[2] مسعود صحراوي التداولية عند علماء العرب، مرجع سابق، ص54

[3] فان دايك،النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي التداولي، تر عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، المغرب، بيروت، لبنان، د ط 2000

المرحلة الأولى: مرحلة الفعل الكلامي المباشر

تجسدت هذه المرحلة إسهامات أوستين وإسهامات سورل

1-إسهامات أوستين

1-1 التمييز بين الجمل الوصفية والجمل الإنشائية

لقد ميز أوستين بين الجمل الوصفية والجمل الإنشائية حيث "توجد الجمل من قبيل " القط فوق الحصير" أو ينزل المطر" التي تصف الكون ويمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب وتوجد جملا كتلك التي ذكرناها سابقا[1] لاتصف الكون ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب، فسمى أوستين الجمل من الضرب الأول وصفية ومن الضرب الثاني إنشائية وتنفرد الجمل الإنشائية بعدد من الخصائص لا توجد في الجمل الوصفية، من ذلك أنها تستند إلى ضمير المتكلم في زمن الحال وتتضمن فعل من قبيل "أمر" و " وعد" و "أقسم" و "عمد"، ويفيد معناه انجاز عمل، وتسمى هذه الأفعال إنشائية، وختاما، ليس الحكم على الجمل الإنشائية متعذرا وان كانت لا تقبل الحكم عليها بمعيار التوفيق أو الإخفاق"[2]

1-2 التمييز بين الأفعال الإنشائية الأولية والصريحة.

1-3 توضيحه للفعل الكلامي وتفصيل مكوناته.

إن ما يميز نظرية الأفعال الكلامية هو الفعل الكلامي فأوستين يقر"بأن كل جملة تامة مستعملة تقابل انجاز لغوي واحد على الأقل، ويميز بين ثلاثة أنواع من الأعمال اللغوية: العمل الأول هو العمل القولي، يتحقق ما إن

[1] الجمل السابقة الذكر هي: "آمرك بالصمت" أو "أعمدك باسم الأب والابن والروح القدس" أو " أعدك بأن أتي غدا.

[2] أن روبول وجاك موشلار، التدولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: د سيف الدين دغفوس ود محمد الشيباني مراجعة لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة ، دار الطباعة والنشر، روبول أن نشر تحت إشراف جان لوي سليغل، ط، تموز(يوليو)2003، ص30-31

يتلفظ بشيء ما، أما الثاني فهو العمل المتضمن في القول وهو العمل الذي يتحقق بقولنا شيئا ما وأما الثالث فهو الذي يتحقق نتيجة قولنا شيء ما"[1].

فالفعل الكلامي عند أوستين مركب من الأفعال التالية[2]:

الفعل اللفظي locutionary act وهو يتألف من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي صحيح ينتج عنه معنى محدد وهو المعنى الأصلي وله مرجع يحيل عليه.

الفعل الانجازي illuctionary act وهو ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي

الفعل التأثيري: ويقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل الانجازي في السامع.

1-4 تصنيف أوستين لأفعال الكلام

لقد صنف أوستين أفعال الكلام إلى خمسة أصناف هي أفعال الأحكامverdictives وأفعال القرارات exercitive وأفعال التعهد commissives وأفعال السلوك behabitives وأفعال الإيضاح expositives

2-إسهامات سيرل

إن ماقدمه "أوستين" من جهد معرفي ومنهجي لم يكن كافيا لوضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية حتى جاء فيلسوف اللغة "جون سيرل" تلميذه، فأحكم وضع الأسس المنهجية التي تقوم عليها النظرية و كان ما قدمه عن الفعل الإنجازي كافيا لجعل الباحثين يتحدثون عن نظرية سيرل في الأفعال الكلامية، فيا ترى كيف يعرف الفعل الإنجازي؟ وماهي إسهاماته؟

[1] أن رويول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل مرجع سابق، ص31-32

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص45-46

بعرف سيرل الفعل الانجازي بقوله " و الفعل المتضمن في القول هو أدنى وحدة كاملة للتواصل اللغوي"[1]

ويمكن حصر ما قدمة "سيرل"في مرحلة الفعل الكلامي المباشر فيما يلي:

2-1 إعادة النظر في تقسيم أوستين للفعل الكلامي

قام سيرل "بتعديل التقسيم الذي قدمه أوستين" للأفعال الكلامية فجعله أربعة أقسام، أبقى على القسمين الإنجازي والتأثيري لكنه جعل القسم الأول هو الفعل اللفظي قسمين:

أحدهما النص النطقيutterence act وهو يشمل الجوانب الصوتية والنحوية والمعجمية.

والثاني الفعل القضوي propositional act وهو يشمل المتحدث عنه reference أوالمتحدث به أو الخبرpredication"[2] ونسميه دلالة العبارة اللغوية، وينقسم على فرعين:

فعل الإحالة وهو الذي يسمح بربط الصلة بين المتكلم والمخاطب من طريق الإحالة على الذوات، وفعل الحمل ويمثل الإسناد، أي نسبة المحمول إلى الموضوع"[3]

2-2 تحليل الفعل الإنجازي الى قوة إنجازية ومحتوى قضوي

لقد ميز سيرل بين ما يتصل بالفعل المتضمن في القول في حد ذاته، وهو مايسميه "واسم القوة المتضمنة في القول" وما يتصل بمضمون الفعل وهو ما يسميه"واسم المحتوى القضوي" وعلى هذا النحو فان جملة "أعدك بأن أحضر غدا" نجد أن "أعدك" هو واسم القوة المتضمنة في القول و" أن أحضر غدا" هو واسم المحتوى القضوي...

وعلى هذا النحو فإن للقائل مقصدين هما:

[1] جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع والفلسفة في العالم الواقعي تر: صلاح اسماعيل، المركز القومي للترجمة ، ط1، 2011، ص172

[2] محمود احمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص72

[3] عبير خزعل خلف هلال ، المباحث التداولية عند الدكتور احمد نحلة، مجلة ديالي2016، العدد 20، ص289

أ) الوعد بالحضور غدا

ب) إبلاغ هذا المقصد من خلال إنتاج جملة (أعدك بأن أحضر غدا) بموجب القواعد المتحكمة في تأويل هذه الجملة في اللغة المشتركة" [1]

2-3 تحديد الشروط التي بمقتضاها يكلل الفعل الإنجازي بالنجاح

يحدد سيرل الشروط التي بمقتضاها يكلل عمل متضمن في القول بالنجاح " فيميز بين "القواعد التحضيرية" ذات الصلة بمقام التواصل (يتحديث المتخاطبون اللغة نفسها، ويتحدثون بنزاهة...الخ وقاعدة المحتوى القضوي (يقتضي الوعد من قائله أن يسند إلى نفسه انجاز عمل في المستقبل) و"القواعد الأولية" المتعلقة باعتقادات تمثل خلفية (يتمنى من تلفظ بأمر أن ينجز العمل الذي أمر به)، وليس بديهيا أن ينجز دون هذا الأمر، وقاعدة" النزاهة" ذات الصلة بالحالة الذهنية للقائل (ينبغي عليه) أن يكون عند الإثباث أو الوعد نزيها، و"القاعدة الجوهرية" التي تحدد نوع التعهد الذي قدمه أحد المتخاطبين (يقتضي الوعد أو التقرير التزام القائل بخصوص مقاصده أو اعتقاداته)، وقواعد "القصد والمواضعة" التي يحدد مقاصد المتكلم والكيفية التي ينفد بها هذه المقاصد بفضل المواضعات اللغوية كما ذكر أنفا"[2]

2 -4 إعادة تصنيف" أوستين" لأفعال الكلام وتقديم البديل

لقد قدم سيرل تصميما بديلا لما قدمه أوستين من تصنيف للأفعال الكلامية يقوم على ثلاث أسس منهجية هي الغرض الإنجازي واتجاه المطابقة وشرط الإخلاص، أما أصناف الأفعال الكلامية فهي كالتالي:[3]

[1] أن رويول، وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، مرجع سابق، ص34

[2] أن رويول، وجاك موشلار ، المرجع نفسه، ص34

[3] محمود احمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص49-50

2-4-1 الاخباريات assertives

والغرض الإنجازي فيها هو وصف المتكلم واقعة معينة من خلال قضية proposition وأفعال هذا الصنف تحتمل الصدق أو الكذب واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم words to world وشرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها.

2-4-2 التوجيهات directives

وغرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات و شرط الإخلاص فيها يتمثل في الرغبة الصادقة، ويدخل في هذا الصنف الأمر والنصح، والاستعطاف والتشجيع.

2-4-3 الالتزاميات commissives

وغرضها الإنجازي هو التزام المتكلم يفعل شيء في المستقبل. واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص هو القصد intention ويدخل فيها الوعد والوصية.

2-4-4 التعبيريات expressives

وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر مع شرط الإخلاص وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات مطابقة للعالم ولا العالم مطابقا للكلمات، ويدخل فيها الشكر ، والتهنئة والاعتذار والمواساة.

2-4-5 الاعلانيات declarations

والسمة المميزة لها أن أدائها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، فإذا أديت فعل إعلان الحرب أداء ناجحا فالحرب معلنة، وثمة سمة أخرى مميزة هي أنها تحدث تغييرا في الوضع القائم فضلا عن أنها تقتضي عرفا غير لغوي، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات، ولا تحتاج إلى شرط الإخلاص.

المرحلة الثانية: مرحلة الفعل الكلامي الغير مباشر

ترجع بداية البحث في أفعال الكلام الغير مباشرة إلى عمل الفيلسوف يول جرايس في دروسه التي ألقاها في جامعة هارفارد عام1967 عن الاستلزام الحواري بالإضافة إلى إسهامات سيرل الذي تأثر ببول جرايس فقد استفاد سيرل... من مبدأ التعاون بدرجة كبيرة كما استفاد من معرفة الخلفيات الثقافية والاجتماعية وحتى الفكرية للمتخاطبين أو المشاركين في العملية التواصلية"[1] التي اكتشفها بول جرايس، الأمر الذي مكن سيرل من التمييز بين الأفعال الانجازية المباشرة والأفعال الانجازية الغير مباشرة.

1 الأفعال الانجازية المباشرة

الأفعال الانجازية المباشرة " هي التي تطابق قوتها الإنجازية قصد المتكلم، أي أن يكون مايقوله مطابقا لما يعنيه"[2]

مثل:

ناولني الملح: فعل كلامي مباشر، فالجملة (ناولني الملح) هي جملة طلبية تحتوي على فعل الأمر ناولني وبهذا جاء القول مطابقا لما يقصده المتكلم.

[1] نبيل محمد الصغير، الفكر التداولي عند جون سيرل، مجلة أنسنة البحوث والدراسات، جامعة مولود معمري2015/06/28 العدد 12. ص51

[2] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص50

2- الأفعال الانجازية غير المباشرة:

الأفعال الإنجازية الغير مباشرة، وهي التي لا تؤدي بنطق جمل يعبر معناها الحرفي عن المعني الذي يقصده المتكلم"[1] مثل:

هل تستطيع أن تناولني الملح: فعل كلامي غبر مباشر، كان مقصد المتكلم المتضمن في القول انجاز عمل أولي (أساسي) الالتماس بواسطة عمل ثانوي الاستفهام أي أن المتكلم يقصد الالتماس لا الاستفهام.

كما لاحظ "سيرل" بعد مناقشته لعدد كبير من الأفعال الإنجازية، أن أهم البواعث على استخدام الأفعال الكلامية الغير مباشرة هو التأدب الحديث"[2]

المرحلة الثالثة: مرحلة الفرضية المنجزة

انتقل الفعل الكلامي إلى النحو التوليدي، بحيث ادخل المكون الدلالي في البنية العميقة وأصبح يمثل تمثيلا دلاليا على يد مجموعة من علماء الدلالة ومن بينهم "روسRosse" و"صادوك"Sadok"، وقد عدت الأفعال الكلامية مركز التداولية وجوهرها.

وقد ظهر اعتماد الفرضية الإنجازية في التمثيل لقوة الإنجازية الحرفية من خلال أعمال روسRosseا ذا اقترح أن يمثل لمفهوم الفعل اللغوي في البنية مصدر اشتقاق الجملة على أساس أن تكون هذه البنية عبارة عن جملة مركبة من جملتين اثنتين جملة"عليا" أو "حاكمة" وظيفتها التأثير اللغوي للفعل اللغوي، وجملة"محكومة" تقوم بدور الدلالة

[1] انظر جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، مرجع سابق، ص220-221
[2] محمود أحمد نحلة،المرجع نفسه، ص50-51

على المحتوى القضوي وتتكون الجملة العليا في هذه البنية من فعل إنجازي ومركبين اسميين يؤشران للمتكلم والمخاطب وفي إطار هذا الاقتراح تكون البنية العميقة للجملة : الجو الجميل البينة التالية"[1]

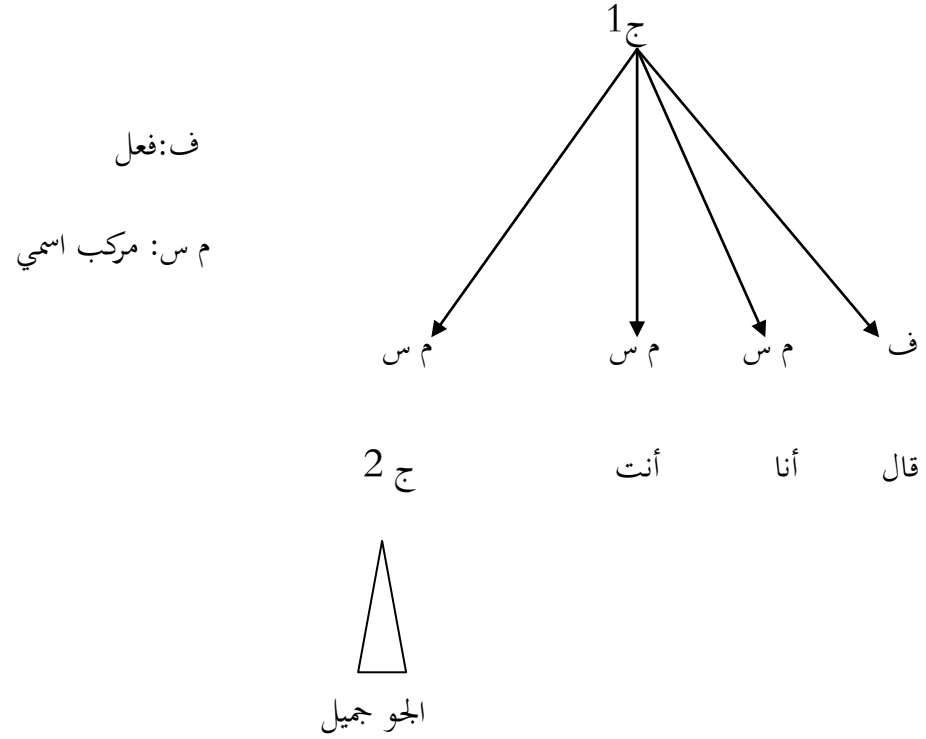

وتنقل البنية العميقة إلى بنية سطحية عن طريق تطبيق قاعدة الحذف التي تتخذ مجالا لها الجملة العليا. فالجملة: الجو جميل (المحتوى القضوي) مشتقة من الجملة: أقول لك إن كان الجو جميل، إذ يشتمل التمثيل البياني التحتي لكل قول على جملة سفلي محكومة تشكل المحتوى القضوي، وجملة حاكمة تشكل القوة الإنجازية، ويشكل الكل جملة مركبة، ومن ثمة فان الجمل اللغوية برمتها، سواء كانت خبر أو إنشائية سيكون لها التمثيل الدلالي التحتي.

اقتراح صادوك jm Sadok

يضع صادوك تمثيل للقوتين الإنجازتين الحرفية والمستلزمة في كتاب " نحو نظرية للأفعال الكلامية".

لقد تصدى صادوك لدراسة القوة الإنجازية المستلزمة في اللغة الإنجليزية مركزا على الظواهر التالية:

[1] حليمة بوالريش، الأفعال الكلامية في الخطاب القرآني، مرجع سابق، ص104

الجمل الاستفهامية الالتماسية

الجمل الاستفهامية الإخبارية

الجمل الأمرية المستلزمة حوارا كالالتماس والتهديد والدعاء

بعد الدراسة توصل صادوك إلا أن هذه الجمل تحمل قوة إنجازية مسلتزمة، ويتم التمثيل للقوتين كما يلي[1]:

تتكون البنية العميقة للجملة ذات القوة المزدوجة من جملتين متعاطفتين كل منهما مركبة من جملة عليا وجملة سفلى وتمثل الجملة العليا في الجملة الأولى القوة الإنجازية الحرفية والجملة العليا في الجملة الثانية للقوة الإنجازية المستلزمة، في حين أن الجملة السفلى في الجملتين معا تمثل المحتوى القضوي، ويتم نقل البنية المنطقية إلى بنية سطحية عن طريق تطبيق مجموعة من القواعد التحويلية أهمها قاعدة "تقليص العطف" وقاعدة حذف الجملة الإنجازية كما سنرى"[2]

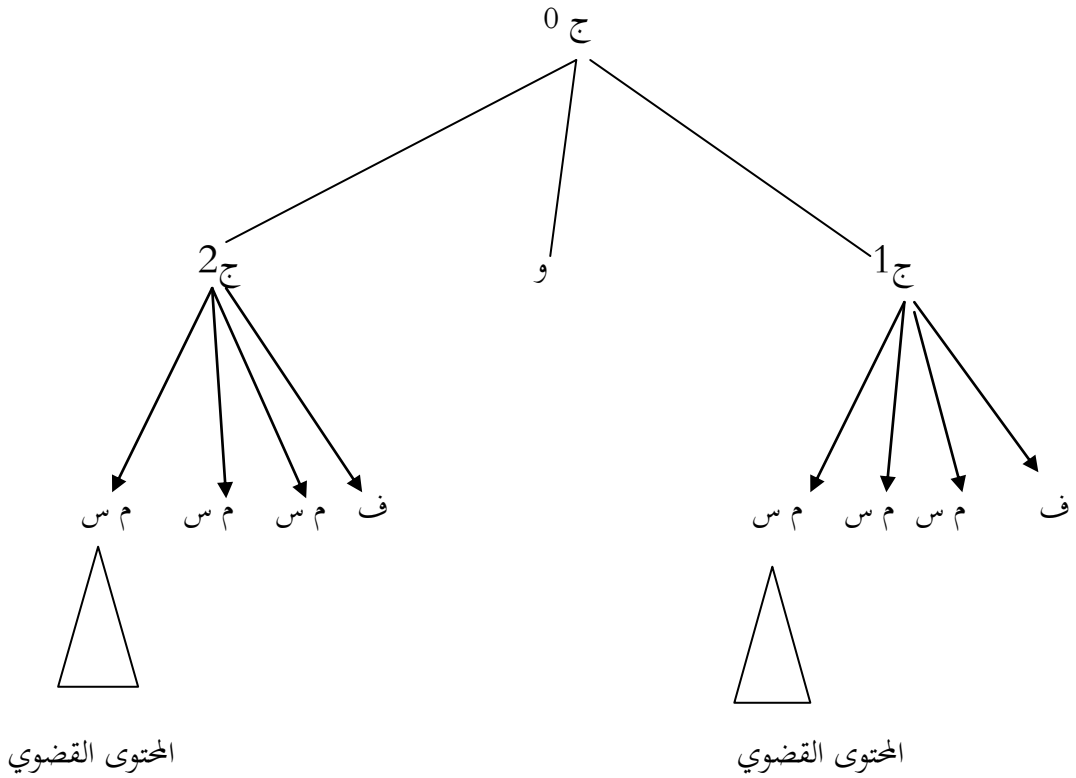

[1] حليمة بوالريش، الأفعال الكلامية في الخطاب القرآني، مرجع سابق، ص106،107

[2] حليمة بوالريش، المرجع نفسه، ص106

إن البنية المنطقية للجملة" هل ترافقني إلى النادي" باعتبارها جملة حاملة للقوتين الإنجازيتين السؤال والالتماس هي البنية التالية"[1]

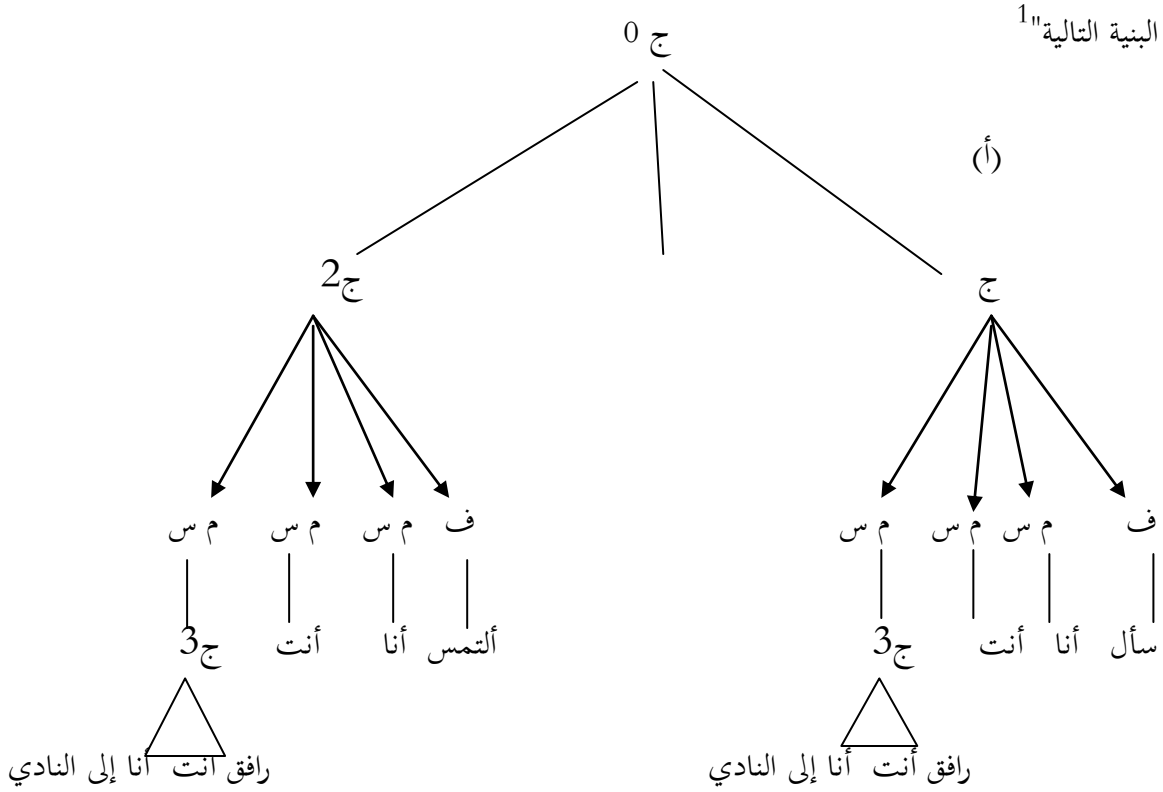

وعن طريق تطبيق قاعدة تقليص العطف تنقل البنية (أ) إلى البنية(ب)

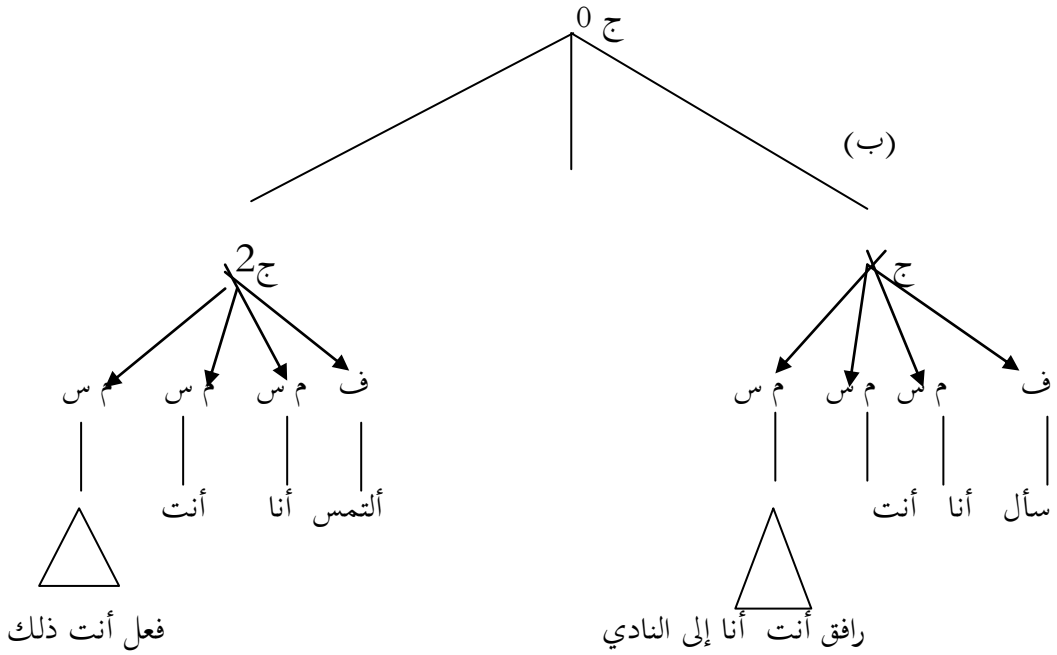

[1] حليمة بوالريش، الأفعال الكلامية في الخطاب القرآني، مرجع سابق، ص 108

وبموجب قاعدة"حذف الجملة الإنجازية" تنقل (ب) إلى البنية (ج)

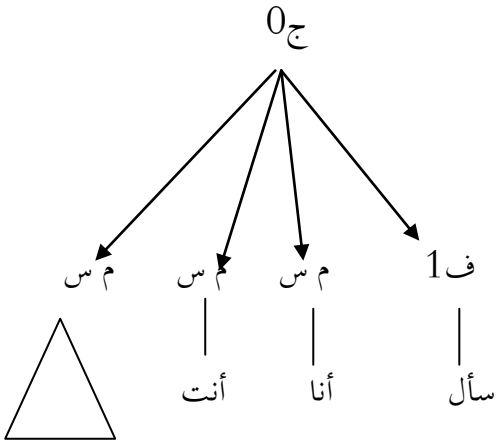

رافق أنت أنا إلى النادي

مما سبق نلاحظ أن روس اهتم بالجمل التي تمتلك قوة إنجازية حرفية أما صادوك فقد اهتم بالتمثيل للبنية المنطقية للجمل ذات القوة المزدوجة أي التي تحمل قوة إنجازية حرفية وقوة إنجازية مستلزمة.

5-الحجاج

5-1 تعريفه

يعد مفهوم الحجاج مفهوما زئبقيا، يصعب حصره والإحاطة به فهو يتميز بكثرة الحقول المعرفية التي تتناوله.

يعرف الشريف الجرجاني مصطلح الحجاج "الحجة ما دل به على صحة الدعوة، وقيل الحجة والدليل واحد"[1]

ويعرفه "باتريك شارودو" "بأنه حاصل من مكونات مختلفة تتعلق بمقام ذي هدف إقناعي"[2]

[1] محمد شمخي، السور المسبحات، دراسة تداولية، رسالة ماجيستر، جامعة آل السبت،2015، 2016

[2] سوسو مراد يوسف أبو عمر، أسلوب الحجاج في القران، حوار الشيضان أنموذجا، رؤية تحليلية نقديه، مجلة الصورة،30 /2019/1 المجلد7 العدد2 ص40

يعرف الحجاج عادة" بكونه جهدا إقناعيا (إفحاميا) ويعتبر البعد الحجاجي جوهريا في اللغة لكون كل خطأ يسعى إلى إقناع من يتوجه إليه"[1].

لقد أطلق "بيرلمان Ch Perleman" على الحجاج مصطلح البلاغة الجديدة، ويعرفه انطلاقا من موضوعه الذي هو " درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض علبيها من أطروحات، أو تزيد في درجة ذلك التسليم"[2]

إن الباعث والمحرك للحجاج هو "الاختلاف، فالحجاج لا يكون فيما هو يقيني إلزامي، فنحن لا نخرج عن أمر صارم واجب النفاد وإنما يكون الحجاج كما يقول فيما هو مرجح ومحتمل"[3]

لقد ميز الدارسون بين قسمين كبيرين للحجاج : حجاج منطقي (فلسفي) وحجاج لغوي ،فماذا نعني بالحجاج اللغوي ؟

2-5_ الحجاج اللغوي

لقد انبثقت نظرية الحجاج في اللغة من داخل نظرية الأفعال الكلامية ، إذ تحدث " ديكرو "Osuald " "Ducrot في كتابه المشترك مع زميله انسكومبر "Anscombre" واللذان سعيا من خلاله إلى إثبات أن اللغة أكمل وظيفة حجاجية وأن الحجاج مبثوث داخل اللغة ذلك "أن البنى الحجاجية ليست ذات طبيعة منطقية ولكنها بالأساس داخلة في اللغة التي تحوي في بنيتها على معلومات تتعلق بالحجاج »[4].

كما يعتبر "ديكرو " أن الأقوال اللغوية « تحمل في جوهرها مؤشرات لسانية ذاتية تدل على طابعها الحجاجي دون أن يكون ذلك متعلقا بالسياق التداولي الخارجي »[5]

[1] حبيب أعراب، الحجاج ولااستدلال الحجاجي، عالم الفكر، ا 30 يوليو سبتمبر2001، لمجلد 30، العدد 1، ص99

[2] محمد سالم محمد الامين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديدة المتحدة،بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص107

[3] حياة دحمان ، تجليات الحجاج في القرآن الكريم، سورة يوسف أنموذجا ، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر ، 2012 – 2013 ، ص17

[4] صابر الحبشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر، دمشق، ط 1،2008 ، ص18

[5] جايلي عمر، نظرية الحجاج اللغوي عند "أوزفالدو ديكرو و انسكومبر" مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد3 ،2018، ص194

فالحجاج قائم في اللغة ذاتها بغض النظر عن استعمالها.

إذا كان بيرلمان يطلق على الحجاج مصطلح البلاغية الجديدة فإن ديكرو يسمي نظريته في الحجاج التداولية المدمجة ذلك أنها « نحتت طريقا يبعدها عن الخطابة بمفهومها التقليدي ويربطها بالتداولية وعلم الدلالة الحديث »[1].

لقد انشغل ديكرو بالحجاج باعتباره فعلا كلاميا منبتا في صميم البنية اللغوية للملفوظ ، ومن تم يعرف الحجاج بقوله « حين نصف خطابا ما بأنه خطاب حجاجي فذلك معناه أن هذا الخطاب يحتوي على ملفوظين اثنين أو أكثر (م1) (م2) حيث يقوم أحدهما بتعزيز وإسناد الآخر ويسمى الأول حجة والثاني نتيجة »[2] .

3-5 السلم الحجاجي

تتضح نظرية السلالم الحجاجية عند شكري المبخوت « من إقرار التلازم في عمل المحاجة بين القول الحجة (ق) والنتيجة (ن) ومعنى التلازم هو أن الحجة لا تكون حجة بالنسبة إلى المتكلم إلا بإضافتها إلى النتيجة مع الإشارة إلى النتيجة قد يصرح بها وقد تبقى ضمنية »[3] وهي بعبارة أخرى علاقة ترتيبية للحجج»[4] يمكن أن نمثل لها كما في المثال

ن نتيجة

ب_ ج_ د : حجج تؤدي وتخدم

النتيجة ن

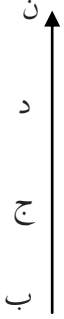

[1] صابر الحبشة التداولية والحجاج، مرجع سابق، ص44

[2] كمال بخوش، الأسس المعرفية لمقاربة النصوص الحجاجية، مجلة تعليميات، العدد 3، 2016، ص344

[3] شكري المبخوت، الحجاج في اللغة ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية تونس، كلية الآداب، منوبة، ص351

[4] أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط2006،1. ص15

فعندما تكون هناك علاقة ترتيبية معينة بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما فإن هذه الحجج تنتمي إلى نفس السلم الحجاجي الذي هو فئة موجهة »[1]

ويتميز السلم الحجاجي بالسمتين الآتيتين :

كل قول يقع في مرتبة من السلم يلزم عنه ما يقع تحته ، بحيث يلزم من القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال الأخرى ، كل قول في السلم كان دليلا على مدلول معين ،كان ما يعلوه مرتبة دليلاً أقوى.

5-4 قوانين السلم الحجاجي

يخضع السلم الحجاجي إلى ثلاثة قوانين أساسية

5-4-1 قانون النفي

ومضمونه « إذا كان قول ما " أ" مستخدما من قبل ما يخدم نتيجة معينة فإن نفيه (أي أ) سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة ، وبعبارة أخرى إذا كان " أ" ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحدد بواسطة (ن)" فإن – أ ينتمي إلى الفئة الحجاجية بزاسطة (لا – ن)[2] ويمكن أن يمثل لذلك .

محمد مجتهد ، لقد نجح في الامتحان

محمد ليس مجتهد، لم ينجح في الامتحان

فقبول الحجاج الوارد في المثال الأول يوجب تقبل الحجاج الوارد في المثال الثاني.

5-4-2 قانون القلب

ومضمونه أنه "إذا أحد القولين أقوى من الأخر في التدليل على مدلول معين ، فان نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول "[3] ومثال عن ذلك :

حصل سعيد على الماجستير وحتى الدكتوراه

[1] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي ط2 ، 2000

[2] أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج ن مرجع سابق ، ص 22

[3] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، مرجع سابق، ص106

لم يحصل سعيد على الماجستير وحتى الدكتوراه

فحصول سعيد على الدكتوراه أقوى دليل على مكانته العلمية من حصوله على الماجستير ، أما عدم حصوله على الماجستير، فهو الحجة الأقوى على عدم كفاءته من عدم حصوله على الدكتوراه.

5-4-3 قانون الخفض

ومضمونه « إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم فإن نقيضه بصدق في المراتب التي يقع تحتها »[1]

مثال : الجو ليس حارا

ففي هذا المثال نستبعد التأويلات التي ترى أن الجو شديد الحرارة، وبذلك يكون تأويل القول إذا لم يكن الجو حارا فهو دافئ أو بارد.

5_5 المواضع الحجاجية

تعرف المواضع الحجاجية بأنها « فكرة مشتركة لدى جمهور واسع وعليها يرتكز الاستدلال في اللغة »[2].

ويعترف أنسكومبر « بأن المواضع عبارة عن مبادئ عامة تؤدي وظيفة دعم الاستدلال دون أن تكون هي الاستدلال نفسه »[3] وهي روابط معنوية بين الحجة والنتيجة.

5-6 الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية

يميز "ديكرو" بين نوعين من المكونات اللغوية التي تحقق الوظيفة الحجاجية وهما: الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية

5-6 ـ 1الروابط الحجاجية

يعرف الرابط الحجاجي بأنه « مرفيم من صنف الروابط (حروف العطف والروابط) »[4]

[1] جايلي عمر، نظرية الحجاج اللغوي عند "أوزفالد ديكرو" و"أنسكومبر"، مرجع سابق، ص201
[2] جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، مرجع سابق، ص159
[3] شكري المبخوت، الحجاج في اللغة، مرجع سابق، ص380
[4] جايلي عمر، المرجع نفسه، ص199

فالروابط الحجاجية (تربط بين قولين أو بين حجتين على الأصح (أو أكثر) وتسند لكل قول دورا محددا داخل الإستراتيجية الحجاجية العامة ، ويمكن التمثيل للروابط الحجاجية بالأدوات التالية : بل ،لكن ،حتى ،لاسيما ،إذن ، لأن ، بمأن ، إذ ...إلخ.

5-6-2 العوامل الحجاجية

تعرف العوامل الحجاجية بأنها « مرفيمات إذا وجدت في ملفوظ تحول وتوجه الإمكانيات الحجاجية لهذا الملفوظ »[1] ، فهي لا تربط بين حجتين أو مجموعة من الحجج وإنما تقوم بحصر الإمكانيات الحجاجية لقول ما ، وتتعلق « بالعناصر التي تدخل على الإسناد مثل الحصر والنفي » أو المكونات المعجمية التي تحيل في الغالب إحالة غير مباشرة مثل تقريبا ، وعلى الأقل »[2] وربما ،كاد ،قليلا ،كثيرا ...

5-7 التوجيه الحجاجي " الوجهة الحجاجية "

جاء في القاموس الموسوعي للتداولية : « إن الوجهة الحجاجية هي الإتجاه الذي يعين للقول قصد الوصول إلى هذا القسم من الاستنتاجات أو إلى غيره ، إن الوجهة الحجاجية هي خاصية من خصائص الجملة موضوع أداء القول" [3]

وحسب "ديكرو " « لكي يقدم (ق1) كنتيجة تقضي وتعود إلى التسليم (ق2) لا يكفي أن يكون (ق1) من الحجج التي تضمن إلا إذا كان ب(ق2) ، وإنما البنية اللغوية ل(ق1) يجب أن تنهض بشروط من شأنها أن تؤهله لكي يكون حجة تقود إلى (ق2) »[4]

إذن فكل حجة ترتبط بنتيجة واحدة على الأقل فإنها تسلك مسلكا يقودها نحو هذه النتيجة وهذا ما يطلق عليه التوجيه الحجاجي.

[1] جيلي عمر، نظرية الحجاج اللغوي عند "أوزفالد ديكرو" و"أنسكومبر"، مرجع سابق، ص198

[2] حليمة بوالريش، الأفعال الكلامية في الخطابي القراني، مرجع سابق، ص61

[3] كمال بخوش، الأسس المعرفية لمقاربة النصوص الحجاجية، مرجع سابق، ص 9

[4] كمال بخوش، المرجع نفسه، ص 9

إن التوجيه الحجاجي هو "وظيفة الحجاج عندهما ل" ديكرو " و" اونسكومبر" حتى أنهما حصرا الملفوظ في التوجيه الناتج عنه »[1]

5-8 الحجج المتساندة والحجج المتعاندة

إذا كان الملفوظ يتألف من أكثر من حجة، فإن هذه الحجج تتسق فيما بينها، اتساقا حجاجيا ، وهي في هذا الاتساق إما أن تشترك متساندة أو متعاندة في نفس النتيجة.

الحجج المتساندة

يمكن أن تؤيد النتيجة الواحدة بعدة حجج تدعم بعضها البعض مثل :

كان المطر يسقط وأنا متعب والمحطة بعيدة فاكتريت سيارة

ح1 ح2 ح3 ن

الحجج المتعاندة نقول عن الملفوظين أنهما متعاندان إذا تم سوقهما (مساندة نتيجتين متعارضتين، أي أن كل حجة تساند نتيجة هي نقيض النتيجة التي تساندها الحجة الأولى »[2]

مثال

هذا كتاب مفيد لكن ثمنه باهض أشتريه لا أشتريه

ح1 ح2 ن1 ن2

ح1 ⟸ ن1 (ح1) تعارض (ح2) ⟸ ن2

ح2 ⟸ ن2

[1] عبد الله صولة، الحجاج في القران، مرجع سابق، ص35-36

[2] ينظر كمال بخوش، الأسس المعرفية لمقاربة النصوص الحجاجية، مرجع سابق، ص11

II- الخطاب القرآني

أ _ مفهوم الخطاب

لقد اختلط مفهوم الخطاب والتبس بغيره من المصطلحات من ذلك الملفوظ والنص ،فما هو تعريف الخطاب لغة واصطلاحا في الثقافة الغربية والعربية ؟.

1- في الثقافة الغربية

1_1لغة:

إن مصطلح الخطاب "Discours" المأخوذ من اللاتينية "Discursus" ومعناه (الركض هنا وهناك) ،فليس أصلا مباشرا لما هو مصطلح عليه بالخطاب، إلا أن الجدر اللغوي اللاتيني أصبح يحمل معنى الخطاب أو ما اشتق منه من معان منذ القرن السابع عشر ، فقد دل المصطلح على معنى طريق صدفي، ثم المحادثة والتواصل ، كما دل على تشكيل صيغة معنوية سواء أكانت شفهية أم مكتوبة عن فكرة ما »[1]

والخطاب في المعاجم الأجنبية «مصطلح ألسني حديث يعني في الفرنسية Discours وفي الانجليزية Discourse، وتعني حديث محاضرة خطاب ،خاطب ،حادث ،حاضر ألقى ،ألقى محاضرة ،تحدث إلى »[2]

وفي معجم أكسفورد الموجز للغة الإنجليزية يعرف الخطاب بأنه

" عملية الفهم التي تمر بنا من المقدمة حتى النتيجة اللاحقة . الاتصال عبر الكلام أو المحادثة ، القدرة على المناقشة سردي

تناول أو معالجة مكتوبة أو منطوقة لموضوع طويل مثل بحث أو أطروحة أو موعظة أو ما شابه ذلك.

- الإتصال المألوف أو المحادثة.

- أن يقوم بخطاب تعني أن يتحدث ويناقش مسألة ما.

[1] عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب السردي وقضايا النص، منشورات دار القدس العربي، وهران، ط1 ،2009، ص23

[2] إلياس أنطوان إلياس، قاموس إلياس العصري، دار الجليل، بيروت ، 1932 ، ص 191

– أن يتكلم أو يكتب بشكل مطول عن موضوع ما

– أن يدخل في نقاش منطوق أو مكتوب، أن يخبر أن ينطق.

– أن يتحدث مع، أن يناقش مسألة مع، أن يخاطب شخص ما.

المخاطب هو الذي يخاطب، المخاطب هو الذي يفكر.

عملية أو قدرة أو مقدرة التفكير على التوالي منطقيا ، عملية الانتقال من حكم لآخر بتتابع منطقي،ملكة التفكير »[1]

نستخلص من هذا التعريف بأن الخطاب يشمل المنطوق والمكتوب.

2-1 اصطلاحا

تعود نشأته الأولى إلى "فرديناند دي سوسير" صاحب كتاب محاضرات في اللسانيات العامة حيث ميز بنفسه بين اللغة والكلام ومن هنا « تولد مصطلح الخطاب بعده رسالة يبثها المتكلم إلى المتلقي فيستقبلها ويفك رموزها»[2]

أما ميشال فوكو فيعرف الخطاب بقوله « هو يعني الميدان العام لمجموعة من المنطوقات وأحيانا ثانية مجموعة متميزة من المنطوقات وأحيانا ثالثة ممارسة لها قواعدها تدل دلالة وصف على عدد من المنطوقات وتشير إليها» [3]

ويظهر أن "فوكو " بنيويا بامتياز فهو يرى « أن الهدف المتوخى من دراسة الخطاب هو إثبات تميزه عن غيره في محاولة البحث عن أحكام نسجه المترابط فلابد من دراسة الخطاب دون تعديته للعناصر الخارجية الداخلية في تشكيله مما لا يجعله يحيل على أي مرجع »[4]

[1] بن يحي ناعوس: تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص دراسة تطبيقية في سورة البقرة، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في لسانيات النص، جامعة وهران، كلية الآداب واللغات والفنون ، قسم اللغة عربية وآدابها،2012،- 2013 ، ص 20 ، 21 .

[2] Ferdinand de Saussure, cours de Linguistique générale, ENAG Editions, Alger, 1990, p 21.

[3] سارة ميلز: الخطاب، ترجمة : عبد الوهاب علوب ، المركز القومي للترجمة / القاهرة ، مصر، ط1 ،2016 ، ص29

[4]. سارة قطاف : الخطاب السردي ،كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع مقاربة تداولية ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان ، تخصص الدراسات الدلالية ،جامعة الحاج لخضر باتنة 2012- 2013

يعد البحث اللساني الذي نشره "زاليغ هاريس" Z "Haris "عام 1952 بعنوان " تحليل الخطاب" المحاولة الأولى نحو توسيع البحث اللساني بجعله يتعدى حدود الجملة إلى الخطاب بمعناه الأوسع إذ يقول « إن اللغة لا تأتي على شكل كلمات أو جمل مفردة بل في نص متماسك »[1]

وقد عرف هاريس الخطاب "بأنه ملفوظ طويل ، أو هو متتالية من الجمل يكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بوساطة المنهجية التوزيعية، وبشكل يجعلنا نظل في شكل لساني محض »[2] كما يعرف الملفوظ بقوله « أن الملفوظ كل جزء من أجزاء الكلام يقوم به المتكلم ، وقبل هذا الجزء وبعده هناك صمت من قبل المتكلم »[3]

و الملاحظ أن هاريس قد أهمل جانب السياق.

– أما " إميل بنفنيست" فيعرف الخطاب « كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما»[4] . ان بنفنيست بهذا التعريف يخرج كل الأنساق الغير لغوية ويربط الخطاب بالسياق وعلى هذا الأساس يتسع مفهوم الخطاب ويتجاوز اهتمام اللسانيات إلى التداوليو و السيميائيات وعلوم الإتصال. أما بيار شاروردو « يصبح عنده الخطاب وهو الملفوظ بزيادة المقام»[5]

أما رولان بارت يرى أن الخطاب جملة كبيرة ومنها يصير السرد جملة كبيرة لكنه لم يبق حبيس هذه الرؤية بل توسعت نظرته حتى صار الخطاب متعة، وقد يكون الخطاب هو تلك اللغة المنطوية تحت الأسلوب المكتفية بذاتها،لأن الأسلوب صوت مزخرف وتحول أعمى وعنيد ينطلق من لغة تحتية » [6]

---

[1] فولفجانج هانيه منه وديتر فيهيفجر : مدخل إلى علم اللغة النصي ، تر : صالح فاتح الشايب ، مطابع جامعة الملك سعود الرياض (د.ط) 1997، ص 21

[2] سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي (الزمن ،السرد ، التبئير)، ،المركز الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب ، ط3، 1997، ص17 ، نقلا عن زاليغ هاريس .

[3] المرجع نفسه ص 17

[4] سعيد يقطين: ، المرجع نفسه، ص 19

[5] اسعيد يقطين، لمرجع نفسه، ص23

[6] ينظر رولان بارت " الدرجة الصفر للكتابة، تر : محمد برادة ، دار الطليعة ،المغرب ، ط3 ، 1985، ص12

2- في الثقافة العربية

2-1 في القرآن الكريم

لعل أبرز ما يساعدنا على فهم هذا المصطلح هو القرآن الكريم « فقد ترددت مادة " خطب" في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرة موزعة على اثنتي عشر سورة »[1]

كما وردت بصيغ متعددة ، منها صيغة الفعل في قوله تعالى « وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما »[2] والمصدر في قوله تعالى « رب السماوات والأرض لا يملكون منه خطابا »[3]

وفي قوله تعالى « و ما أتيناه الحكمة وفصل الخطاب»[4]

ويفسر الطبري قوله تعالى" لا يملكون خطابا " بقوله: يقول تعالى " ذكره الرحمان لا يقدر أحد من خلقه خطابه يوم القيامة إلا من أذن له منهم وقال صوابا .... ، قال كنا ورقاء جميعا عن أبي نجيح عن مجاهد قوله " لا يملكون منه خطابا قال : كلاماً ، وبإسناد إلى قتادة : لا يملكون منه خطابا : أي كلاماً) ...قال ابن يزيد في قوله " لا يملكون منه خطابا " قال: لا يملكون أن يخاطبوا الله. والمخاطب المخاصم الذي يخاصم صاحبه »[5]

وقال الزمخشري في تفسير " فصل الخطاب " الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل والصواب والخطأ»[6]

[1] عبد القادر شرشار تحليل الخطاب السردي وقضايا النص، مرجع سابق، ص 16

[2] سورة الفرقان ، آية رقم 25

[3] سورة النبأ ، آية ، رقم 78

[4] سورة ص ، آية رقم 38

[5] الطبري (أبو جعفر)، جامع البيان (تفسير الطبري) ،تحقيق: محمود شاكر ، القاهرة ، المجلد 15 ، 1374هـ ،ص 28.

[6] الزمخشري : الكشاف عن حقائق التنزيل ، القاهرة ، 1365هـ ،المجلد 4 ،ص 84

2_2 عند العرب

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة خطب قوله « خطب الخطب: الشأن أو الأمر ، صغر أو عظم وقيل هو سبب الأمر والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام ، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وهما يخطبان »[1]

وقد أورد الفيروز أبادي أن الخطاب أو الخطبة هي « الكلام المنثور المسجع ونحوه رجل خطيب حسن الخطبة »[2]

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري « خطب خاطبه أحسن الخطاب وهو المواجهة بالكلام »[3]

كما جاء في المعجم الوسيط قولهم خاطبه وخطابا كالمه وحادثه وجه إليه كلاماً ، تخاطبا وتكالما وتحادثا ، الخطاب الكلام والخطاب الرسالة »[4]

هذا وقد ورد كذلك ، « اسم المفعول (المخاطب) عند النحاة ، للدلالة على طرف الخطاب الآخر ،الذي يوجه المرسل كلامه إليه ، وذلك عن حديثهم عن المضمرات» [5]

إن لفظ الخطاب قد ورد أكثر ما ورد عند الأصوليين ، فيعرفه "الآمدي" بقوله « اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه » [6] وهو بذلك يخرج العلامات الغير اللغوية ،ويعرفه " الجويني " بقوله « إن الكلام والتكلم والخطاب، والتكلم والنطق واحد ، في حقيقة اللغة ، وهو ما يصير الحي متكلما »[7] .أما من ناحية صيغة لفظ الخطاب فهو أحد مصدر فعل خاطب يخاطب وهو يدل على توجيه الكلام لمن يفهم، نقل من الدلالة على الحدث المجرد من الزمن إلى الدلالة على الاسمية فأصبح عند الأصوليين يدل على ما خوطب به وهو الكلام»[8]

---

[1] ابن منظور : لسان العرب ، مرجع سابق، مادة خطب ،ص 30

[2] الفيروز أبادي : القاموس المحيط، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة، ط2 ، 1998، مادة خطب ، ص81

[3] الزمخشري ، محمود بن عمر : أساس البلاغة ، مرجع سابق ، مادة خطب ، ص 228.

[4] المعجم الوسيط ، معجم اللغة العربية ، مرجع سابق ، مادة خطب ، ص 23

[5] عبد الهادي بن طافر الشهري : استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية ، مرجع سابق ص36

[6] علي محمد الأمدي: الأحكام في أصول الأحكام،مرجع سابق،ص136

[7] الجويني، الكافية في الجدل، تحقيق الدكتورة فوقية حسين محمد، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة،1399هـ/1979م، ص32

[8] عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، مرجع سابق، ص37.

إذن فالخطاب عند العرب القدامى لا يخرج عن معنى الكلام فيا ترى ما مفهوم الخطاب عند المحدثين ؟

2-3 عند النقاد العرب المحدثين : نجد سعيد علوش يعرفه في معجم المصطلحات العربية « أنه مجموع خصوصي لتعابير تتحدد بوظائفها الاجتماعية ، ومشروعها الإيديولوجي ... ويحدد (بنفنيست) الخطاب في استيعاب اللغة عند الإنسان المتكلم... ويمتلك الخطاب أبعادا شاعرية تميزه عن الخطابات المباشرة»[1]

ونجد "أحمد المتوكل " يعرفه بأنه « كل ملفوظ مكتوب ، بشكل وحدة تواصلية »[2]

أما " يمنى العيد " فتقول « يمكننا أن نصل إلى الحديث عن الخطاب "Discours الذي قد يكون وصفا للتركيب ، فيندرج ضمن نظام اللغة ، في ثباتها ، وقد يكون في صياغة تعبيرية ، فيخرج منها ليندرج في سياق العلاقات الاجتماعية ، أي يقوم بمحاولة توصيل الرسالة المولودة في سياق هذه العلاقات »[3]

أما عبد الملك مرتاض فيعرفه بأنه « نسج من الألفاظ والنسج ، مظهر من النظام الكلامي الذي يتخذ له خصائص لسانية تميزه عن سواه »[4]

أما بوقرة نعمان " فيعرف الخطاب في كتابه المصطلحات الأساسية بأنه « وحدة تواصلية تبليغية ناتجة عن مخاطب معين موجهة إلى مخاطب معين يدرس ضمن ما يسمى بلسانيات الخطاب » [5]

[1] سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1 ، 1985 ، ص 83

[2] أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص العربية ، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط ، منشورات الاختلاف ، دار الأمان ، الرباط ، ط1 ، 2010 ، ص 24

[3] يمنى العيد : في معرفة النص ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1985، ص 68، 69.

[4] عبد الملك مرتاض : بنية الخطاب الشعري، دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمنية لشاعر عبد العزيز المقالع ، دار الحداثة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 1986 ، ص53

[5] نعمان بوقرة : المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية ، مرجع سابق ، ص 14، 15

كما عرف الخطاب بأنه « هو الطريقة التي تشكل بها الجمل نظاما متتابعا بسهم في نسق كلي متحد الخواص ، ومن خلال تضافر مجموعة من النصوص المتتابعة تتألف النصوص نفسها في نظام متتابع لتشكل خطابا أوسع ينطوي على أكثر من نص مفرد »[1]

ب/ الخطاب القرآني

تتعدد أنواع الخطاب القرآني وتختلف باختلاف مرجعيتها، وقد قسمها مندر عياش إلى ثلاثة أنواع منها: الخطاب القرآني، والخطاب الايصالي، والخطاب الإبداعي (الشعري)، فماذا نقصد بالخطاب القرآني ؟ وما هي مميزاته؟

1- تعريف الخطاب القرآني

إن الخطاب القرآني هو من كلام الله موجها في معظمه إلى من شهدوا نزول القرآن بشكل خاص مباشر للرسول صلى الله عليه وسلم، وبشكل عام لسائر الناس"[2]

الخطاب هو توجيه الكلام إلى حاضر، وأصله أن يكون لمعين واحد أو أكثر، والخطاب القرآني هو خلاف الخطاب بالرغم من أن مكونهما واحد، إلا أن هذا الأخير قام على أساس القران الكريم باعتبار القول المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المعبر بصور منه والمتعبد بتلاوته، المنقول إلينا من وفي المصحف نقلا متواترا، أي أنه ذلك الكلام المقدس من الله تعالى المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم المعصوم من التحريف والتبديل لغاية أساسية وهي هداية البشرية"[3]

---

[1] إكرام شابي، تمثلات الذات في الخطاب السياسي في البيئة الرقمية ، دراسة تحليلية على صفحة الفايسبوك لعمار غول، مذكرة لنيل شهادة الماستر جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2018 – 2019 ، ص 59

[2] أ د خالق داد ملك ومعين الحق، الخطاب القرآني وأنواعه، مجلة القسم العربي، جامعة لاهور باكستان العدد 22 ، 2015، ص61

[3] نسرين تومي، نورة بوهالي، الحجاج والياته في الخطاب القرآني، سورة النمل أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص لسانيات الخطاب، جامعة الصديق بن يحي-جيجل 2020- 2021 ، ص9،

كما يعرف أيضا "كلام الله الموجه إلى المكلفين يقصد تفهيمهم مالهم وما عليهم، مما هو مصلحة لهم في دنياهم وأخراهم، وهذا يسلتزم كونه بينا واضحا"[1]

2 مميزات الخطاب القرآني

إن القران هو معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم الخالدة لما حوى من خصائص في ألفاظه وأسلوبه ونظمه وتأثير في النفوس وإعجازه للعرب أجمعين، وهو يتسم بخصائص ويتفرد بسمات منها مايلي[2]

- جريان ألفاظه على نسق بديع خارج عما ألفه العرب من طرائق الخطاب؛ فلا هو بالشعر ولا هو بالنثر ومع ذلك يجد القارئ لهذا الذكر الحكيم نفسه أمام توقيع موزون يسري في جميع كلماته على نسق عجيب.

- الخطاب القرآني رغم تناوله لموضوعات متنوعة فيها التشريع والقصص والمواعظ والترهيب، إلا أنه يظل على واحد من السمو في جمال ألفاظه ورقة صياغته وروعة عباراته.

- استعمال بعض الألفاظ لكي تؤدي معان جديدة، أخص من المعنى الذي وضعت له في أصل اللغة.

- إرضاؤه العامة والخاصة، وهذه الميزة لا توجد في غير هذا الكتاب العزيز.

- طريقته في عرض الموضوعات، لم ينسج القرآن الكريم على منوال المؤلفين في عرضهم للموضوعات وتناولهم للقضايا، بمعنى أنه يتناول الموضوع الواحد بكل فروعه وما يتعلق به، حتى إذا انتهى منه انتقل إلى غيره.

3- أغراض الخطاب القرآني

تتمثل أغراض الخطاب القرآني:[3]

- التعريف بالقرآن أنه معين الهداية وينبوع الحكمة، وإقامة الأدلة والشواهد على ذلك، كونه خطاب موجه.

---

[1] عبد الرحمن سعود ابداح، أدب الخطاب في القرآن الكريم، دروب للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د ط،1437هـ،2016م، ص15

[2] عبد الرحمن سعود ابداح،أدب الخطاب في القرأن الكريم، مرجع السابق، ص32-38

[3] ينظر: محمود عكاشة: تحليل الخطاب في ضوء أحداث اللغة ، دراسة تطبيقية لأسباب التأثير والإقناع في الخطب النسوي في القرآن الكريم، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط 1 ، 2013/1434م، ص402-403

– دعوة الناس كافة للدخول في دين الله، وذلك بشتى الأساليب والوسائل وترغيبهم شرائعه وذكر قصص الأمم السابقة التي اتبعت الرسل، كيف نجحت ونجت، وبيان عاقبة الذين كذبوا الرسل كيف هلكوا ودمروا، فهو خطاب لا يحتمل المغالطة أو التلبيس.

– دعوة أهل الكتاب دعوة خاصة إلى ترك باطلهم والدخول في دين الإسلام.

– بيان الأحكام الشرعية المحلية، وفي هذا السبيل مهد الخطاب القرآني أولا بالدعوة إلى توحيد الله سبحانه لتحقيق وحدة الربوبية ووحدة الألوهية، فلا رب غيره سبحانه ولا معبود سواه.

و في الأخير يعتبر الخطاب القرآني أفضل خطاب من حيث بلاغته اللغوية وإعجازه وإبداعه في اللفظ والمعنى والتركيب، والنظم وورود في القرآن الكريم مرتبط بعزة الخالق وعظمته تبارك وتعالى.

من أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال الفصل الأول:

1- أن التداولية ظهرت كرد فعل للسانيات (مند فرديناند دي سوسير الى تشمسكي) التي لا تبحث في الدلالة بل في أشكال الدلالة (الشكل-نظام) على خلاف التداولية التي تبحث في المعنى (الدلالة)

2- إن التداولية هي دراسة للغة أثناء الاستعمال

3- إن التداولية كانت محصورة أول الأمر في دراسة الإشاريات

4- إن الافتراض المسبق شيء يفترضه المتكلم قبل التفوه بالكلام، فهو موجود عند المتكلمين لا الجمل، بخلاف الاستلزام الحواري الموجود في الجمل.

5- إن نشأة الاستلزام الحواري يعود إلى "بول غرايس" الذي يتضح من خلالا مبدأ التعاون، فالاستلزام الحواري يحدث عند خرق مسلمة من مسلمات التعاون.

6- أن نظرية أفعال الكلام تأسست على يد "أوستين" ونضجت وتطورت بفضل "سيرل" ولقد استعان هذا الأخير من أجل تطوير هذه النظرية خاصة في مرحلة الفعل الكلامي غير المباشر بجهود "بول غرايس" إذا استفاد سيرل من مبدأ التعاون بدرجة كبيرة كما استفاد من معرفة الخلفية الثقافية والاجتماعية للمتخاطبين أو المشاركين في العملية التواصلية.

7- إن الفرضية الإنجازية هي المرحلة الثالثة لنظرية الأفعال الكلامية، وفيها انتقل الفعل الكلامي إلى النحو التوليدي بحيث أدخل المكون الدلالي إلى البنية العميقة وأصبح يمثل لها تمثيلا دلاليا على يد مجموعة من علماء الدلالة ومن بينهم روس وصادوك

8- أن "أوزفالد ديكرو" أدمج التداولية في الدلالة من خلال نظريته في الحجاج، فقد نحت نظريته طريقا يبعدها عن الخطابة ومفهومها التقليدي ويربطها بالدلالة والتداولية

9- أن نظرية الحجاج اللغوي" التداولية المدمجة" انبثقت من رحم أفعال الكلام.

10- أن القرآن الكريم وجه البلاغين إلى دراسة الخطاب لا الجملة

11- أن القرآن الكريم منح الدراسات اللغوية صفة النضج، فلقد ارتبطت العلوم اللغوية وفي مقدمتها البلاغة بالنص القرآني ذلك الخطاب المتكامل والمتماسك، إذن فالبلاغيون بحثوا عن أثر المعنى ضمن السياق، فاهتموا بذلك بجملة من المبادئ والوظائف التي تعد من صميم البحث التداولي.

الفصل الثاني:

الأفعال الكلامية والحجاج اللغوي في سورة مريم

الفصل الثاني: الأفعال الكلامية والحجاج اللغوي في سورة مريم

I. وصف المدونة

أ- التعريف بالسورة

ب- موضوعات السورة

ج- أغراض السورة

II. الأفعال الكلامية في سورة مريم

أ- الإخباريات

ب- التوجيهات

ج- الوعديات

د- التعبيريات

هـ- الإعلانيات

III. الحجاج اللغوي في سورة مريم

أ- الروابط الحجاجية

ب- المواضيع الحجاجية

جـ ـ العوامل الحجاجية

I. وصف المدونة

التعريف بالسورة

سورة مريم سورة مكية ماعدا الآيتين 58 و71 فهما مدنيتان، عدد آياتها ثمان وتسعون وهي السورة التاسع عشر في ترتيب الصحف الشريف، وقد "نزلت بعد سورة فاطر وقبل سورة طه، وهي السورة الثالثة والأربعون في ترتيب النزول، وموضعها في ترتيب القرآن الكريم بعد سورة الكهف وقبل سورة طه"

وهي من أهم السور التي تحدثت عن قصص الأنبياء، وقد سميت هذه السورة سورة "مريم" وهي الاسم التوقيفي المشهور في المصاحف والتفاسير[1] أما سورة (كهيعص) وهو اسم أطلقه الصحابة(رضي الله عنهم) والعلماء من بعدهم اعتمادا على قائمة السور من حروف التهجي[2]، وقيل زمان نزولها مقربا من السنوات الأولى للبيعة النبوية، وتوجد فيها سجدة في الأية58.

موضوعات السورة

لقد تباينت أراء العلماء حول الموضوع الرئيسي لسورة مريم، فقيل الغرض منها التوحيد والنبوة والحشر[3] كما يدور محورها " حول التوحيد والإيمان بوجود الله ووحدانيته، وبيان منهج المهتدين ومنهج الضالين"[4]

وقيل موضوعها هو إثبات إنصافه عز وجل بشمول الرحمة، وأدلتهم في ذلك الترجيح مارود في مطلع السورة وخاتمتها فضلا عن تكرار لفظ الرحمن[5]

[1] أكرم رضا، بالقرآن نجدد الحياة، قراءة تدبرية في سورة مريم، شركة ألفا للنشر والإنتاج الفني، الهرم، ط1،2008، ص13

[2] أبو الفضل شهاب الدين البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي،1975،ص56

[3] ينظرالألوسي، روح المعاني، دار أحياء التراث العرب، د ت، ص56

[4] الرازي فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن علي التميمي البكري، التفسير الكبير، دار الفكر، ط2،1425هـ/2004م، ج1،ص195

[5] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير تفسير القرآن الكريم، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،2001، ج2، ص192

وقد عرضت السورة المضامين التالية[1]:

عرضت السورة الكريمة لقصص بعض الأنبياء مبتدئة بقصة نبي الله "زكريا " وولده "يحي" الذي وهبه على الكبر هي امرأة عاقر لا تلد، ولكن الله قادر على كل شيء، يسمع دعاء المكروب، ويستجيب لنداء الملهوف، ولذلك استجاب الله دعاؤه ورزقه الغلام النبي

وعرضت السورة لقصة أعجب وأغرب، تلك هي قصة "مريم العذراء" وإنجابها الطفل من غير أب، قد شاءت الحكمة الإلهية أن تبرز تلك المعجزة الخارقة بميلاد عيسى من أم بلا أب، لتظل أثار القدرة الربانية ماثلة أمام الأبصار بعظمة الواحد القهار.

وتحدثت كذلك عن قصة إبراهيم مع أبيه، ثم ذكرت بالثناء والتبجيل رسل الله الكرام (إسحاق،يعقوب، موسى، هارون ، إسماعيل، إدريس، نوح) وقد استغرق الحديث عن هؤلاء الرسل ثلثي السورة، والهدف من ذلك إثبات "وحدة الرسالة" وأن الرسل جميعا جاؤوا لدعوة الناس إلى توحيد الله ، ونبذ الشرك والأوثان.

وتحدثت السورة عن بعض مشاهد القيامة، وعن أهوال ذلك اليوم الرهيب حيث يجثوا فيه الكفرة المجرمون حول جهنم ليقذفوا فيها ويكونوا وقودا لها.

وختمت السورة الكريمة بتنزيه الله عن الولد والشريك، والنظير، وردت على ضلالات المشركين بأنصع بيان وأقوى برهان.

[1] ينظر كليثم سعيد ناصر الخاطري، المعمار القصص في سورة مريم (دراسة جمالية تطبيقية) رسالة ماجيستر2012م ، ص50

أغراض السورة[1]:

- تحقيق العبادة لله وحده لاشريك له

- بيان قدرته المطلقة في خلقه وملكوته

- تكذيب الفئة الضالة التي تقولت الكثير عن معجزة ميلاد المسيح عليه السلام.

[1] عبد الرحمن صاغرو، أدب الحوار في القرآن الكريم "سورة مريم أنموذجا"، ط1، 2015، ص14

II. الأفعال الكلامية في سورة مريم

صنف سيرل الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف هي: الإخباريات، والتوجيهيات، والوعديات، والتعبيريات، والاعلانيات

أ– الإخباريات:

لقد ترددت الإخباريات كثيرا في سورة مريم خاصة وان الله بصدد الإخبار عن قصتها من ذلك:

1– قال الله تعالى:" ذكر رحمة ربك عبده زكريا"[1]

إن من الأوجه الإعرابية لكلمة ذكر أن ترد خبرا لمبتدأ محذوف والتقدير: هذا ذكر رحمة ربك عبده"[2] والذكر هو الإخبار بشيء ابتداء"[3]، وعليه يصبح تقدير الكلام: هذا خبر رحمة ربك زكريا.

وعليه فان الفعل الكلامي "ذكر رحمة ربك عبده زكريا" هو فعل كلامي مباشر من الإخباريات تتمثل قوته الانجازية في الإخبار والمحتوى القضوي هو " رحمة الله عبده زكريا" وسبب هذه الرحمة هو أن زكريا توجه لله وحده بالعبادة وخصه بها من خلال الدعاء الذي هو مخ العبادة + وهذا ماتوضحه الأية الموالية " إذ نادى ربه"نداء خفيا" وتحقيق بذلك لديه توحيد الألوهية فضلا عن توحيد الربوبية ++ ويمكن توضيح ما سبق أكثر عن طريق التمثيل

---

[1] سورة مريم، الأية2

[2] محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ج16، 1924، ص61

[3] محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، أخبار اليوم، قطاع الثقافة والكتب والمكتبات، د ط، د ت، ص9018.

+عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " إن الدعاء هو العبادة" ومن حديث أنس رضي الله عنه بلفظ " الدعاء مخ العبادة"

++ توحيد الربوبية هو توحيد الله بأفعاله، بالإعتقاد الجازم بأن الله وحده رب كل شيء ومليكه لاشريك له و الإيمان بقضاء الله و قدره وبوحدانيته في ذاته و الأصل في دلك ماجاء في قوله تعالى "ألا له الخلق و الأمر تبارك الله رب العالمين"

أما توحيد الألومية فهو توحيد العبادة بإفراد الله سبحانه و تعالى بأفعال العبادة و الخضوع و الطاعة المطلقة، و الإعتقاد الجازم بأن الله تبارك و تعالى وحده الحق لا إله غيره، و لا يصرف شيء من العبادة الظاهرة و الباطنة لغيره سبحانه و الأصل في دلك ما جاء في القرأن، كما ورد في قوله تعالى "أياك نعبد و أياك نستعين" – منى ياسين طه الرفاعي، قضية التوحيد ومظاهره في العقيدة الإسلامية، مجلة الجامعة العراقية، مجلد 2 العدد 56، ص 186

للبنية العميقة للجملة " وذكر رحمة ربك عبده زكريا" كما يلي:

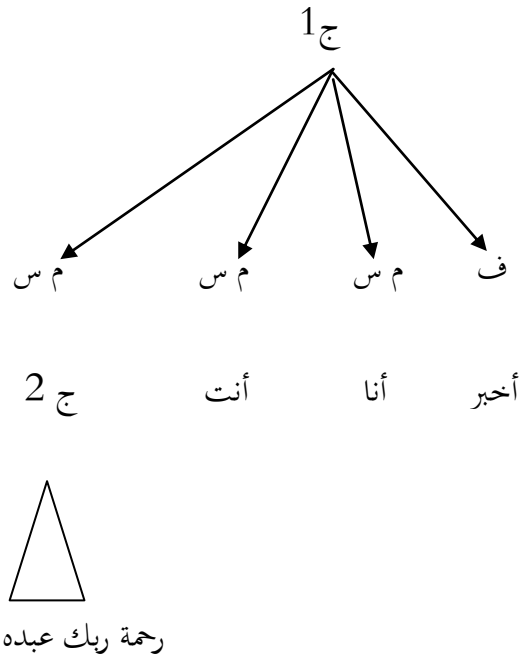

2- من الإخباريات أيضا نجد قوله تعالى " إذ انتبدت منن أهلها مكانا شرقيا"[1]

فالقوة الإنجازية لهذه الآية هي الإخبار والمحتوى القضوي هو (الانتباد من أهلها مكانا شرقيا)

3- قال الله تعالى أيضا "فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا"[2]

(فاتخذت من دونهم حجابا): فعل كلامي تتمثل قوته الإنجازية في الإخبار والمحتوى القضوي هو (اتخاذها من دونهم حجابا)، (فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا): فعل كلامي: تتمثل قوته الإنجازية في الإخبار أما المحتوى القضوي فيتمثل في (إرسال جبريل عليه السلام وتمثله بشرا سويا) ،كذلك الآية "قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا"[3] .

[1] سورة مريم الأية16
[2] سورة مريم الأية 17
[3] سورة مريم الأية18

بمعنى "لما تبدى لها الملك في صورة بشر وهي في مكان منفرد وبينها وبين قومها حجاب، خافته وظنته أنه يراودها عن نفسها"[1] فبادرته "بالتعود قبل أن يكلمها مبادرة بالإنكار على ما توهمته من قصده...فجملة (إني أعود منك) خبرية، ولذلك أكدت بحرف توكيد. والمعنى أنها جعلت الله معاد لها منه، أي جعلت جانب الله ملجأ لها مما هم به، وهذه موعظة له...وقولها إن كنت تقيا تذكير له بالموعظة بأن عليه أن يتقي ربه"[2]

إذن ففي الآية فعل كلامي وقوته الإنجازية الأولية (الأساسية) هي النصح وقد أنجز من خلال قوة ثانوية وهي الإخبار.

4-قال تعالى:"فاختلف الأحزاب من بينهم"[3] بمعنى "اختلف أهل الكتاب في عيسى بعد بيان أمره ووضوح حاله، وأنه عبده ورسوله، وكلمة ألقاها في مريم وروح منه، فصممت طائفة منهم وهم جمهور اليهود...، على انه ولد زنا، وقالوا كلامه هذا سحر، وقالت طائفة أخرى: إنما تكلم الله ، وقال آخرون بل هو ابن الله وقال آخرون ثالث ثلاثة، وقال آخرون بل هو عبد الله ورسوله، وهذا هو قول الحق الذي ارشد الله إليه المؤمنين "[4] .

(فاختلف الأحزاب من بينهم): (فعل كلامي مباشر، قوته الإنجازية هي الإخبار ومحتواه القضوي (اختلاف الأحزاب فيما بينهم).

[1] ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ط3 ،1981، ج4، ص445

[2] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص81

[3] سورة مريم الآية 37

[4] ابن كثير، المرجع نفسه، ص455

ب– التوجيهات:

ويدخل في هذا الباب كل الجمل الطبلية سواء كانت أمرا أو نهيا أم استفهاما أم تمنيا...

ومن التوجيهات نجد

1– الأمر: للأمر صيغة قائمة الذات في اللغة العربية على وزن " أفعل" من ذلك:

1– 1 قال الله تعالى " واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا.."[1]

ومعنى "هب لي من لدنك وليا" أي فارزقني من محض فضلك ولدا صالحا يتولاني"[2]

إن الفعل الكلامي في قوله تعالى "فهب لي من لدنك وليا" هو فعل كلامي غير مباشر تتمثل قوته الإنجازية في الأمر ويتضح من خلال فعل الأمر (هب) أما قوته الإنجازية الأولية الأساسية فتتمثل في الدعاء وذلك أن فعل الأمر صادر من الأدنى "زكريا" إلى الأعلى " الله"، فهو أمر غير حقيقي أما محتواه القضوي فيتمثل في " هب لي من لدنك وليا" (أي طلب الولي) ويمكن التمثيل للبنية المنطقية لهذه الجملة من الآية بما يلي:

[1] سورة مريم، الأية5

[2] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، تفسير للقرآن الكريم، ص 194

البنية 1

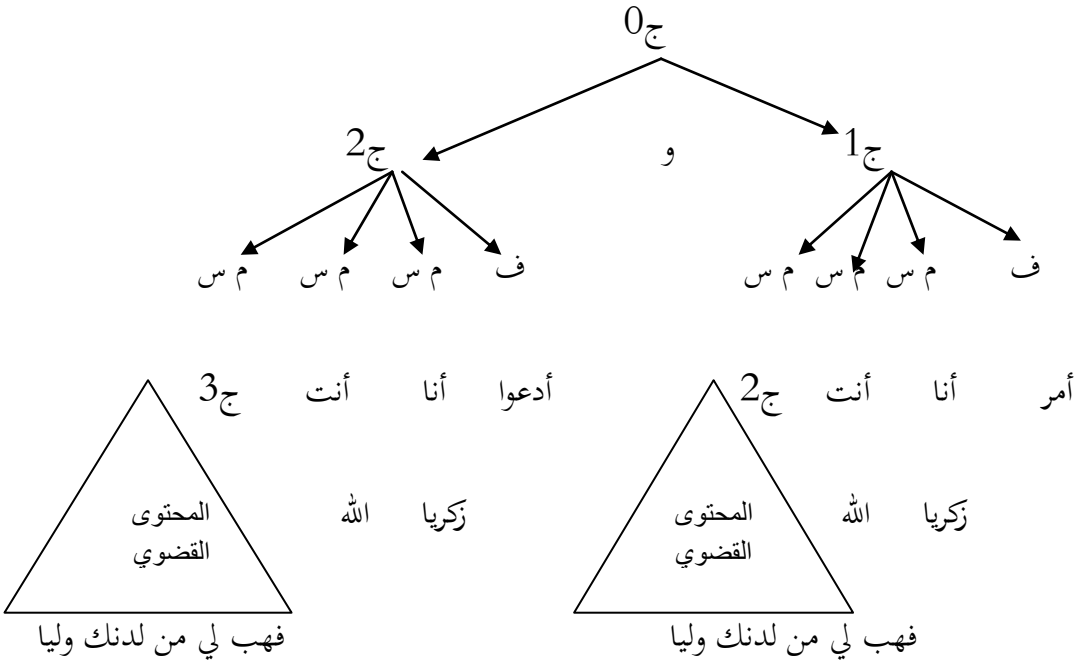

وبموجب قاعدة تقليص العطف تنقل البنية(1) إلى البنية(2)

البنية 2

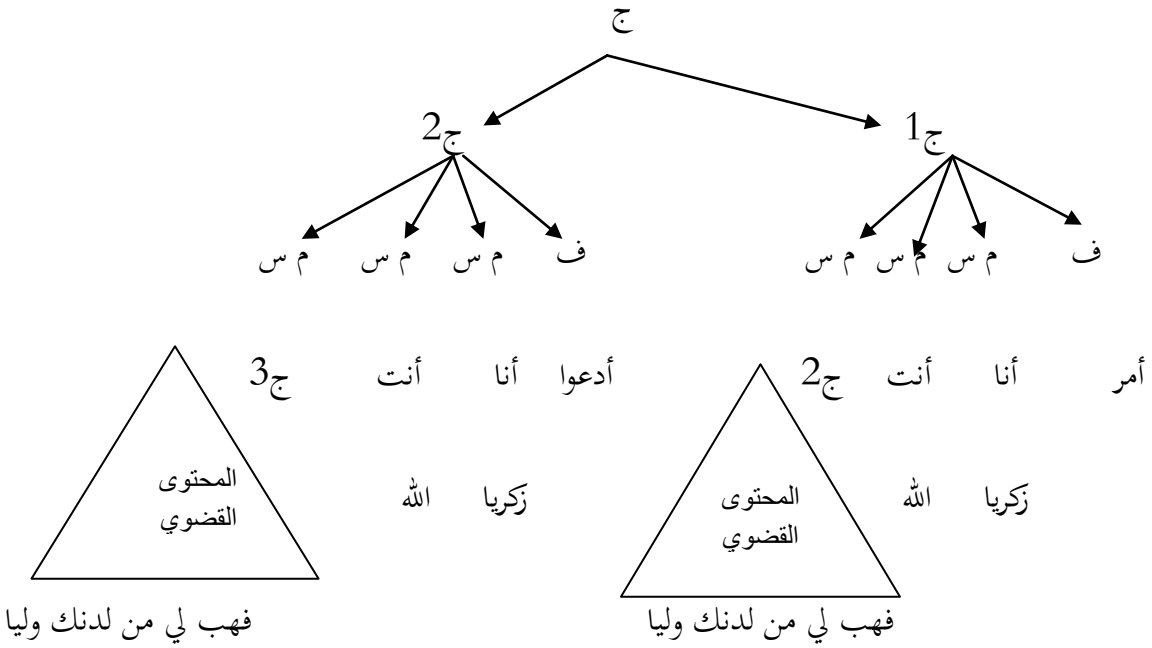

وبموجب حذف الفرضية الإنجازية نحصل على البنية 3

البنية 3

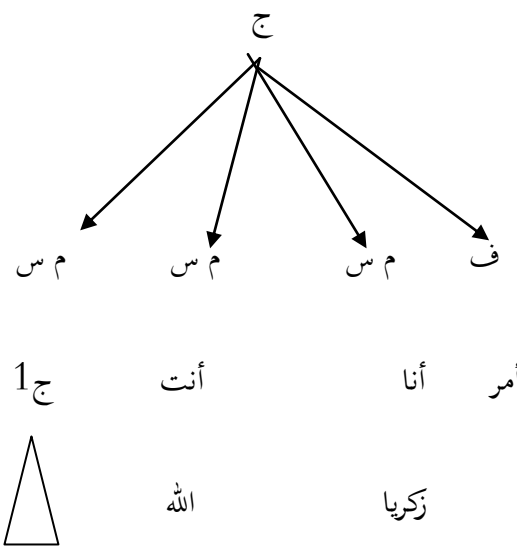

2-1 قال تعالى" واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت مكانا شرقيا"[1] بمعنى " أذكر يا محمد في كتاب الله الذي أوحاه إليك قصة مريم[2] حين :تنحت واعتزلت أهلها في مكان شرقي بيت المقدس لتتفرغ للعبادة"[3]

(اذكر في الكتاب مريم)، فعل كلامي مباشر تتمثل قوته الإنجازية في الأمر حيث استعملت قرينة لغوية ممثلة في صيغة الأمر افعل (اذكر) ومن ذلك نجد أيضا:

3ـ1 "اذكر في الكتاب إبراهيم انه كان صديقا نبيا"[4]

[1] سورة مريم الأية16

[2] محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ص9048، 9049

[3] علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق، ص195

[4] سورة مريم الأية41

1-4 وقوله أيضا " واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا"[1]

1-5 وقوله أيضا "واذكر في الكتاب إسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا"[2]

1-6 وقوله أيضا "واذكر في الكتاب إدريس انه كان صديقا نبيا" [3]

1-7 قال الله تعالى "وهزي إليك بجدع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا (25) فكلي واشربي وقري عينا فإما ترين من البشر أحدا فقولي إني ندرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا"[4] .

إن الجمل (وهزي إليك بجدع النخلة)،(فكلي)، (واشربي)، (فقولي)، (وقري عينا) كلها أفعال كلامية توجيهية تتمثل قرتها الإنجازية في الأمر وهي أفعال كلامية تظهر تكريم الله للصديقة مريم.

كما تعتبر توجيه للناس بصفة عامة وللمسلمين بصفة خاصة بضرورة الأخذ بالأسباب فمع أن مريم كانت متعبة نفسيا وجسديا إلا أن الله أمرها على لسان عيسى بأن تهز النخلة.

2- النداء: وهو من الأساليب الطلبية، وقد ظهر بأنماط عديدة لعل أبرزها هذا النمط: أداة النداء+ منادى (تركيب بياني) + محتوى النداء، من ذلك:

2-1 قال الله تعالى:" يا يحي خذ الكتاب بقوة وأتيناه الحكم صبيا"[5]

[1] سورة مريم الأية51
[2] سورة مريم الآية 56
[3] سورة مريم الآية 56
[4] سورة مريم الأيتان 25 ،26
[5] سورة مريم، الأية12

و"هنا اختصار عجيب تقديره فوهبنا له يحي وأعطيناه الفهم والعقل، وقلنا له يا يحي خذ الكتاب، يعني الثوراة لما قواك الله وأيدك به" ومعناه وأنت قادر على أخذه قوي على العمل به وقيل معناه بجد وعزيمة على القيام بما فيه"[1]

فبعد التنبيه بالنداء على الإقبال لله، يأتي الأمر الصارم بإتباع التوراة، فعبارة (خذ الكتاب بقوة) فعل كلامي توجيهي تتمثل قوته الانجازية في الأمر والمحتوى القضوي هو (أخذ الكتاب بقوة).

3- النهي

النهي من الأساليب الطلبية وصيغته "لا تفعل"

قال الله تعالى "فناداها من تحتها ألا تحزني فقد جعل ربك تحتك سريا"[2] بمعنى "فناداها الملك أو عيسى على اختلاف الروايات "من تحت النخلة قائلا لها لا تحزني لهذا الأمر"[3] .

وأن قوله " لا تحزني تفسيرية للفعل ناداها وجملة "قد جعل ربك تحتك سريا" خبر مراد به التعليل لجملة لا تحزني أي حالتك جديرة بالمسرة دون الحزن لما فيها من الكرامة الإلهية"[4]

4- الاستفهام

إن الاستفهام من الأساليب الطلبية، ومن الآيات التي حوت فعلا كلاميا استفهاميا.

4-1قال الله تعالى:"قالت رب أنا يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا"[5]

[1] الطبري، أبو علي بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دط دت، ص18،19

[2] سورة مريم، الأية24

[3] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق، ص196

[4] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص84

[5] سورة مريم، الأية8

ومعنى الآية "كيف يكون لي غلام وهو استفهام تعجب وسرور بالأمر العجيب"[1] وخاصة وأن امرأته كبيرة في السن، لم تلد في شبابها، فكيف وهي الآن عجوز؟

إن جملة (أنا يكون لي غلام) فعل كلامي طلبي (توجيهي) تتمثل قوته الإنجازية الأولية في التعجب والفرح وهذا التعجب تحقق من خلال قوة إنجازية ثانوية هي الاستفهام.

4-2 قال الله تعالى:" قالت أنا يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا"[2] .

ومعنى الآية :"فتعجبت مريم وقالت: كيف يكون لي غلام؟ أي على أي صفة يوجد هذا الغلام مني ولست بذات زوج ولا يتصور مني الفجور"[3]

فالآية عبارة عن فعل كلامي طلبي تتمثل قوته الإنجازية الأولية في التعجب وقد تم هذا التعجب من خلال قوة ثانوية حرفية هي الاستفهام وأداته هي "أنا" بمعنى كيف.

4- 3 قال الله تعالى "فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا"[4]

معنى الآية : أنها لم تجبهم وأشارت إلى عيسى ليكلمهم ويسألوه، فقالوا متعجبين: كيف نكلم طفلا رضيعا لا يزال يغتدي بلبان أمه"[5] كما " تقبل أنهم غضبوا عند إشارتها إليه وقالوا لسخريتها بنا أشد علينا من زناها"[6]

[1] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق، ص194

[2] سورة مريم، الأية20

[3] ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص445

[4] سورة مريم، الاية29

[5] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق، ص197,

[6] الطبري، مجمع البيان في تفسير القرآن، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان،، د ط، د ت، مجلد4 ج16،ص33

(قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا): فعل كلامي طلبي توجيهي تتمثل قوته الإنجازية الأولية (الأساسية) في الإنكار والتعجب من خلال عمل قولي يتمثل في الاستفهام وأداته الحرفية هي "كيف" وتتمثل قوته التأثيرية في دفع مريم للتكلم وتبرير الموقف الذي أمامهم.

الالتزامات أو الوعديات

هي أفعال تجعل المتكلم يلوم نفسه بالقيام بأعمال في المستقبل ومن أمثلتها : الوعد والوعيد والتبشير.

1- قال الله تعالى:"يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا"[1]

"إن هذا الكلام يتضمن محذوفا وهو أنه أجيب إلى ما سئل في دعائه"[2] وبعد التنبيه بالنداء الذي هو طلب الإقبال، يبشر الله زكريا بغلام اسمه يحيى و"التبشير الوعد بالعطاء"[3]

وعليه فان:

"إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى" :فعل كلامي من الوعديات تتمثل قوته الإنجازية في الوعد ومحتواه القضوي هو (غلام اسمه يحيى) والتقدير : نعدك أو نبشرك بغلام اسمه يحي

قوة إنجازية ← نعدك أو نبشرك

محتوى قضوي ← بغلام اسمه يحي

ويتمثل الفعل التأثيري في التعجب والفرح وشكر الله ويظهر ذلك من خلال رده بعد البشرى بسؤال فحواه التعجب"أنى يكون لي غلام" فهذا الاستفهام ليس للإنكار وإنما للتعجب والسرور والشكر ذلك أن " التعجب

[1] سورة مريم، الأية7

[2] ابن كثير،تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ص439

[3] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع ساق، ص69

مكنى به عن الشكر،فهو اعتراف بأنها عطية عزيزة غير مألوفة لأنه لا يجوز أن يسأل الله أن يهب له ولدا ثم يتعجب من استجابة الله له"[1]

2- قال الله تعالى "إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا"[2] .

بمعنى "إلا من تاب وأناب وأصلح عمله...فأولئك يسعدون في الجنة ولا ينقصون من جزاء أعمالهم شيئا"[3]

(إلا من تاب وأمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة): أي وعد الله محمدا أن كل من تاب وعمل صالحا سيدخل الجنة.

إذن فان الجملة السابقة فعل كلامي بتضمن وعدا لكل من تاب وعمل صالحا بدخول الجنة فالقوة الإنجازية تتمثل في الوعد والمحتوى القضوي (أن كل من تاب وآمن وعمل فأولئك يدخلون الجنة) والفعل التأثيري يتمثل في حث الناس وتشجيعهم وترغيبهم على الإيمان والتوبة والعمل الصالح.

ويمكن التمثيل للبنية المنطقية للجملة السابقة بما يلي: ح

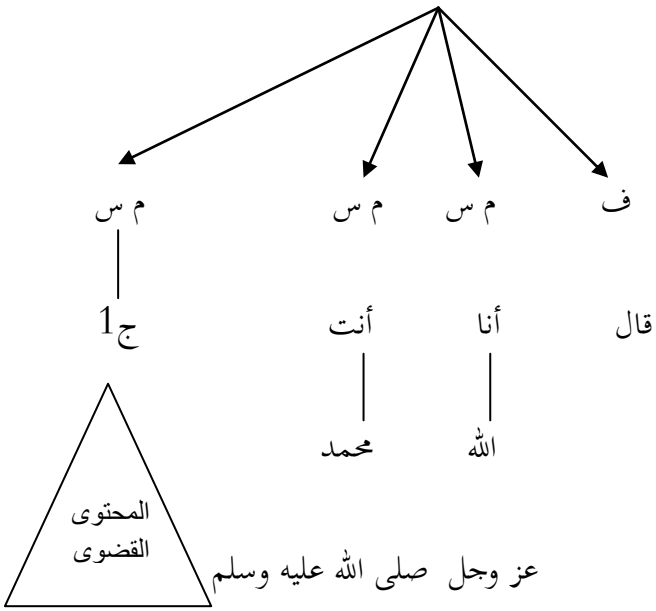

عز وجل صلى الله عليه وسلم

[1] محمد بن عاشورن تفسير التحرير و التنقير، مرجع سابق، ص 70 أن كل من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة

[2] سورة مريم الأية 60

[3] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق، ص 202

3-قال الله تعالى "جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا"[1]

بمعنى هي جنات "إقامة التي وعدهم بها ربهم فأمنوا بها بالغيب قبل أن يروها تصديقا بوعده تعالى بوعده الله تعالى بالجنة آت وحاصل لا يخلف"[2]

(جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب): أي وعد الرحمن عباده بجنات عدن دون أن يروها فالقوة الإنجازية ممثلة في وعد أو (الوعد) والمحتوى القضوي يتمثل في في (جنات عدن التي لم يرونها) ذلك أن وعده آت وحاصل ويتمثل الفعل التأثيري في الترغيب وخاصة وأنهم لم يرونها فهي في عالم الغيب.

4- قال الله تعالى "تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا"[3] ومعنى الآية: "هذه الجنة التي وصفها أحوال أهلها هي التي نورثها لعبادنا المتقين"[4] وبعبارة أخرى أن الله يعد عباده المتقين بان يورثهم الجنة فالآية تتضمن فعلا كلاميا مباشرا ممثلا في الوعد وقوته الإنجازية هي الوعد والفعل القضوي تلك الجنة التي نورت من عبادنا من كان تقيا والفعل التأثيري يتمثل في الترغيب.

لا تقتصر الوعديات على الوعد فقط بل تتضمن الوعيد أيضا من ذلك:

5 قال الله تعالى"فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوات واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا"[5]

بمعنى جاء من بعد هؤلاء الأتقياء قوم أشقياء تركوا الصلوات وسلكوا طريق الشهوات فسوف يلقون كل شر و خسار ودمار.

[1] سورة مريم الأية61

[2] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق، ص202

[3] سورة مريم، لأية63

[4] محمد الصابوني، المرجع نفسه، ص203

[5] سورة مريم، الأية59

قال ابن عباس : غي: واد في جهنم، وأن أودية جهنم لتستعيد بالله من حره"[1] وبعبارة أخرى أن الله يتوعد الخلف الذين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات غيا.

(فسوف يلقون غيا): فعل كلامي وعدي تتمثل قوته الإنجازية في الوعيد والمحتوى القضوي فسوف يلقون غيا والعمل التأثيري لهذا الفعل يتمثل في الترهيب.

التعبيريات

لقد كان للتعبيريات نصيب في سورة مريم من دلك:

1 قال الله تعالى: "قال رب وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا و لم أك بدعائك رب شقيا (4) و إني خفت الموالي من ورائي و كانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا (5)"[2]

1-1 (قال ربي وهن العظم مني): إن هده الجملة مبينة للجملة (نادى ربه) وهي وما بعدها تمهيد للمقصود من الدعاء و هو قوله: (فهب لي من لدنك وليا) و إنما كان دلك تمهيدا لما يتضمنه من اضطراره لسؤال الولد) [3].

(إني وهن العظم مني): هدا القول ليس للإخبار، فالله تعالى عالم بأحوال عباده، و إنما الغرض منه إظهار الضعف والشكوى ،"إنه ربه يسمع و يرى من غير دعاء ولكن المكروب يستريح للبث و يحتاج للشكوى"[4]

ومن دلك قوله تعالى على لسان يعقوب:"قال إنما بثي وحزني لله و أعلم من الله م لا تعلمون"[5] .

[1] محمد علي الصابوني، صفو التفاسير، مرجع سابق، ص202
[2] سورة مريم الآيتان 4 ، 5.
[3] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، مرجع سابقً 63
[4] السيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروقن الطبعة الشرعية 32 ، 2003، ج 16 ، ص 2301
[5] سورة يوسف ص، الآية 86

إن الجملة (إني وهن العظم مني) لا تنجز عملا لغويا واحدا، بل اثنين: عملا أوليا (أساسيا) يتمثل في إظهار الحزن و الشكوى والدي ينجز بواسطة عمل ثانوي هو الإخبار، إذن فهدا الفعل الكلامي تتجادبه قوتان إنجازيتان: القوة الأولية المتضمنة في الشكوى و إظهار الضعف والقوة الإنجازية الثانية المتمثلة في الإخبار.

فجملة (إني وهن العظم مني) جملة من الضرب الخبري الطلبي لأنها مؤكدة بأن.

وللتوضيح أكثر يمكن التمثيل للبني العميقة لقوله تعالى:"و إني وهن العظم مني" بما يلي:

(1)

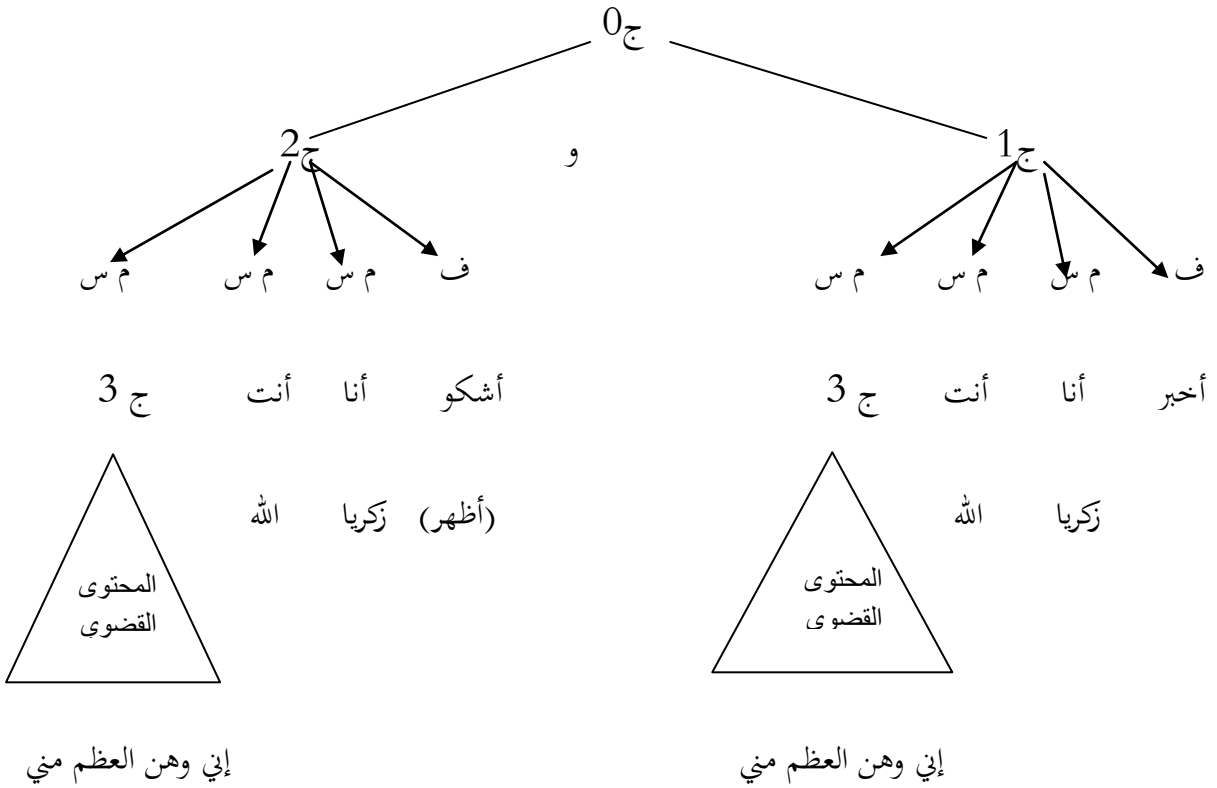

و عن طريق "تقليص العطف" تنقل البنية (1) إلى البنية (2)

(2)

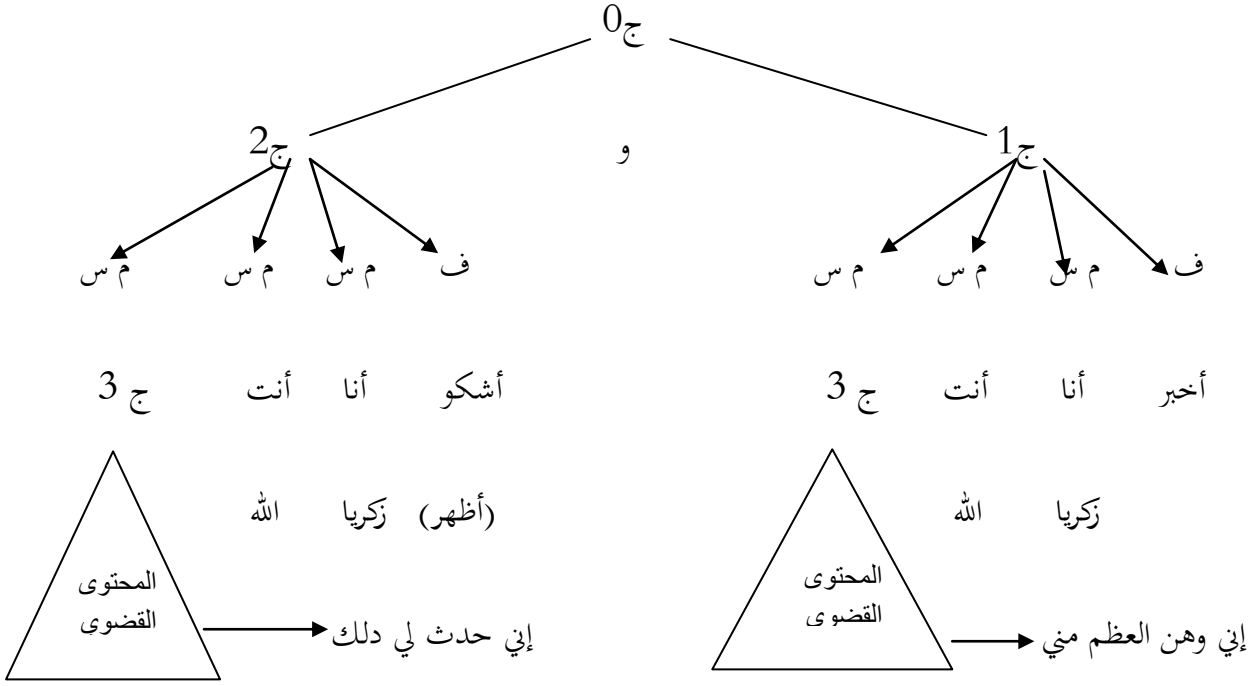

و بموجب حذف الجملة الإنجازية الفرضية تنقل البنية (2) إلى البنية (3)

(3)

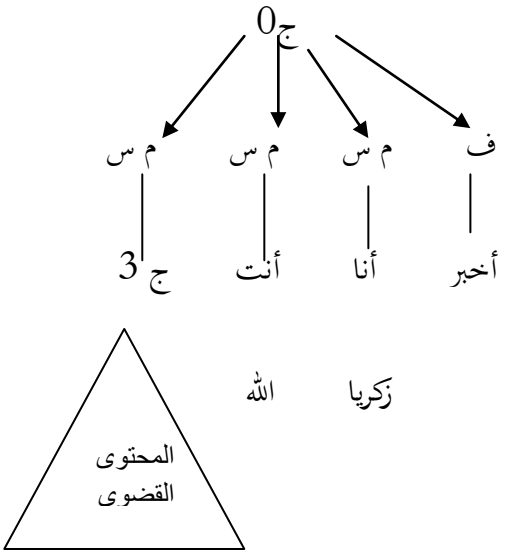

إني وهن العظم مني

2-1 و اشتعل الرأس شيبا: لقد شبه "انتشار الشيب و كثرته باشتعال النار في الحطب واستعير الاشتعال للانتشار واشتق منه اشتعل بمعنى انتشر، ففيه استعارة تبعية "[1] .

إن القوة الإنجازية الحرفية للجملة (اشتعل الرأس شيبا) هي الإخبار، أما قوتها الإنجازية المستلزمة فتتمثل في إظهار مدى ضعفه وكبره.

3-1 (ولست بدعائك رب شقيا): بمعنى" لم أكن فيما مضى بدائك رب شقيا لأني مستجاب الدعاء عندك، فكما أكرمتني سابقا بالإجابة، فلم أكن بدعائك شقيا فلا تخلف عادتك معي هده المرة"[2]

و في هدا الكلام ثناء على الله والثناء على الله من آداب الدعاء.

و عليه فالجملة (لست بدعائك رب شقيا): هي فعل كلامي غير مباشر وهي لا تنجز فعلا لغويا واحدا بل إثنين:

عملا اوليا يتمثل في الثناء على الله وينجز هدا العمل من خلال عمل ثانوي هو الإخبار، إدن فالفعل الكلامي يتضمن قوتين إنجازيتين هما: الإخبار من خلال البنية (ولست بدعائك رب شقيا) و القوة الإنجازية المتضمنة المتمثلة في الثناء على الله.

4-1: (و إني خفت الموالي من ورائي): بمعنى "خفت بني العم و العشيرة من بعد موتي أن يضيعوا الدين و لا يحسنوا وراثة النبوة"[3] ، و في القول تعبير عن احالة النفسية المتمثلة في الخوف من تضييع بني العم و العشيرة للدين، فيعتبر هدا الكلام فعل كلامي تتمثل قوته الإنجازية في التعبير عن الخوف و محتواه القضوي هو (الخوف على ميراث النبوة من ابناء العمومة والعشيرة).

[1] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق، ص 198

[2] محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ص 2028

[3] محمد علي الصابوني، المرجع نفسه، ص 194

2 قال الله تعالى على لسان مريم:"قالت يا ليتني مت قبل هدا وكنت نسيا منسيا"[1] .

بمعنى :"قالت يا ليتني كنت قد مت قبل هدا اليوم وكنت شيئا تافها لا يذكر"[2]. وقال إبن كثير :"عرفت أنها ستبتلى و تمتحن بهدا المولود فتمنت الموت لأن الناس لن يصدقونها في خبرها، و بعد ما كانت عابدة ناسكة تصبح عاهرة زانية و لدلك قالت ما قالت"[3] . فلقد كانت مريم تعاني حالة نفسية صعبة حيث"أن حالتها النفسية لا تنعكس عليها وحدها، بل سيشارك هده المشاعر أهلها و قومها"[4] . فأرادت ان تبعد عنهم تلك المشاعر السيئة ولدلك عبرت في تمنيها الموت بقولها (مت قبل هدا) وقصدت بدلك الحمل، وهي بدلك أرادت"أن لا يتطرق عرضها بطعن ولا تجر على أهلها معرة ولم تتمن أن تكون ماتت بدنو الحمل، لأن الموت لن يدفع الطعن في عرضها بعد موتها، ولا المعرة على أهلها إدا شاهدها أهلها بحملها وهي ميتة فتطرقها القالة"[5]

الاعلانيات (التصريحيات)

يكون الهدف منها إحداث واقعة، أي أنها تهدف إلى تغيير العالم، ومن أمثلتها: صيغ العقود كالبيع والزواج والطلاق والوصية والصفح، والعفو، وإعلان افتتاح الجلسات.

1-إعلان جبريل عن ايهاب الولد لمريم

قال الله تعالى:"إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا"[6] بمعنى قال لها جبريل مزيلا لما حصل لها من الخوف ما أنا إلا ملك مرسل من الله لأهب لك غلاما زكيا"[7] .

[1] سورة مريم، الآية 23

[2] محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ،مرجع سابق، ص 196

[3] محمد علي الصابوني، المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

[4] سامية محصول، الأفعال الكلامية في سورة مريم، المجلة الجزائرية للأبحاث و الدراسات الجزائر، 15-01-2022 ، المجاد 5، العدد 1، ص475

[5] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص 86

[6] سورة مريم الأية19

[7] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير (تفسير للقرآن الكريم)، مرجع سابق، ص196

فالفعل الكلامي (أنا رسول ...لأهب لك غلاما زكيا) تتمثل قوته الإنجازية في الإعلان والتصريح بأن (جبريل) سيهب لمريم غلاما وفي هذا الإعلان تغيير للعالم و المحتوى القضوي (إيهاب الغلام الزكي).

2– إعلان أن خلق الله للغلام ابن مريم من أم دون أب أمر هين على الله (إعلان عن قدرة الله اللا محدودة)

فال الله تعالى :" قال كذلك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا"[1].

بمعنى (أي كذلك الأمر حكم الله بمجيء الغلام منك وإن لم يكن لك زوج، فإن ذلك على الله سهل يسير...،

وليكون مجيئه دلالة للناس على قدرتنا العجيبة ورحمة لهم ببعثته نبيا يهتدون بإرشاده، وكان وجوده مفروغا منه لا يتغير لأنه في سابق علم الله الأزلي"[2].

فقد أعلن الله أن مجيء الغلام من دون أب أمر هين كما أعلن أن مجيئه سيكون برهانا للناس على قدرة الله وان وجوده أمر مفروغ منه.

3–إعلان عبودية عيسى لله ونبوته وبركته

قال الله تعالى: "قال إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا(30) وجعلني مباركا أين ما كنت و أوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا"[3] .

بمعنى "أنا عبد الله خلقني بقدرته دون أب، وقد قدم ذكر العبودية ليبطل قول من ادعى فيه الربوبية... وقضى ربي أن يؤتيني الإنجيل ويجعلني نبيا...جعل في البركة والخير والنفع للعباد حيثما كنت وأينما حللت...وهكذا يعلن عيسى

[1] سورة مريم، الأية21

[2] محمد علي الصابوني، المرجع نفسه، ص 196

[3] سورة مريم، الآيتان30،31

عبوديته لله، فليس هو إلها، ولا ابن اله ولا ثالث ثلاثة كما يزعم النصارى، إنما عبد ورسول، يحيا ويموت كسائر البشر"[1].

(إني عبد الله): فعل كلامي قوته الإنجازية في الإعلان ومحتواه القضوي (إني عبد الله)

(أتاني الكتاب): فعل كلامي قوته الإنجازية المتضمنة الإعلان و محتواها القضوي (أتاني الكتاب)

(وجعلني نبيا): فعل كلامي قوته الإنجازية المتضمنة الإعلان ومحتواه القضوي وجعلني نبيا.

(وجعلني مباركا أين ما كنت): فعل كلامي قوته الإنجازية المتضمنة الإعلان ومحتواه القضوي وجعلني مباركا أين ما كنت.

4- إعلان اعتزال إبراهيم قومه

قال الله تعالى "واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقيا"[2] .

(أعتزلكم وما تدعون من دون الله): أي "أترككم وما تعبدون من الأوتان وارتحل عن دياركم"[3]

وهذا إعلان إبراهيم عن تركه لقومه وهو فعل كلامي قوته الإنجازية هي الإعلان ومحتواه القضوي ترك ما يعبدون من الأوتان والرحيل عن ديار قومه، ويمكن التوضيح بالتمثيل للبنية المنطقية للجملة (واعتزلكم وما تدعون من دون الله)

[1] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص197

[2] سورة مريم، الأية 48

[3] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق، ص201

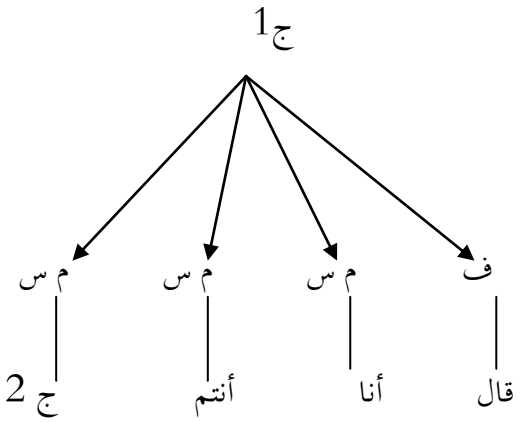

(أعلن) (إبراهيم) (قومه) و أعتزلكم وما تدعون من دون الله

مما سبق نلاحظ في سورة مريم. غلبة الأفعال الكلامية التوجهية، ذلك لأن القرآن هو كتاب هداية وإرشاد، فالله يربي عباده ويزكيهم من خلال القرآن الكريم، كما كان للإخباريات نصيب وفير لأن الله بصدد إخبار نبيه عن بعض الحقائق المتعلقة بمريم وبعض أنبيائه ويوم البعث .

III الحجاج اللغوي في سورة مريم

يعد الحجاج من أهم المباحث التي تهتم بها التداولية، إذ يولي أهمية للطرق التي يستعملها المتكلم للتأثير على المتلقي وتغيير أفكاره، ويرى "ديكرو" أن الحجاج مبثوث في اللغة وان الأقوال اللغوية تحمل في جوهرها طابعها الحجاجي، فما هي الآليات اللغوية التي وضفت في سورة مريم بهدف استمالة المخاطب وإقناعه والتأثير فيه والتي لا يمكن الاستغناء عنها لما تضفيه على النص من الاتساق والانسجام والتماسك بين الأفكار؟

أ – الروابط الحجاجية

تتمثل الروابط الحجاجية في حروف العطف أو الظروف وغيرها.

1 ـ الرابط (الواو)

هي " أم باب حروف العطف لكثرة استعمالها ودورها فيه، وهي تفيد الجمع والتشريك في اللفظ (رفع ، ونصب، وجر وجزم".

والمعنى (نفي الفعل أو إثباته) [1] .

ويعد من الروابط الحجاجية الواصلة بين الحجج المتساندة، إذ ليس له دور الجمع فحسب، بل يقوى الحجج بعضها ببعض لتحقيق النتيجة المرجوة.

وقد ورد الرابط الحجابي " الواو" في سورة مريم (76) مرة في مواقع مختلفة من ذلك قوله تعالى : (قال رب وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا (4) وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا (5)" [2]

لقد مهد زكريا لدعائه بجملة من الأسباب وهي: (وهن العظم مني)، (واشتعل الرأس شيبا)، (ولم أكن بدعائك ربي شقيا) ، (وإني خفت الموالي من ورائي) و (كانت امرأتي عاقرا) وقد ربط بين الحجج بالرابط الحجاجي (واو) وربط بين الحجج والنتيجة بالرابط الحجاجي (فاء) ويمكن أن نوضح ذلك بالسلم الحجاجي التالي:

[1] اميل بديع يعقوب، موسوعة الحروف في اللغة العربية، دار الجيل ط2 ،1995، ص503

[2] سورة مريم، الآيتين 4-5

ن	هب لي من لدنك وليا
الرابط الحجاجي	الفاء
ح5	كانت امرأتي عاقرا
الرابط الحجاجي	الواو
ح4	إني خفت الموالي من ورائي
الرابط الحجاجي	الواو
ح3	لم أك بدعائك رب شقيا(نفي الشقاء مع الدعاء)
الرابط الحجاجي	الواو
ح2	واشتعل الرأس شيبا
الرابط الحجاجي	الواو
ح1	وهن العظم مني (كناية عن ذهاب القوة وضعف الجسم)

لقد جاءت الحجج الخمسة مترابطة متسقة يفضل الرابط الحجاجي (واو)، إذ قام هذا الرابط يوصل الحجج وترتيبها من أجل تقوية النتيجة المرجوة وهي : "هب لي من لدنك وليا" كما ارتبطت الحجج الخمسة مع النتيجة بفضل الرابط الحجاجي (فاء السببية) وهو حرف يفيد الترتيب والتعقيب مع دلالته على السببية.

ومن أمثلة الرابط الحجاجي " الواو" أيضا قوله تعالى: "يا يحي خد الكتاب بقوة وأتيناه الحكم صبيا (12) وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا (13) و برا بوالديه ولم يكن جبارًا عصي(14)[1]

"يا يحي خذ الكتاب بقوة» بمعنى " قلنا له يا يحيى خد التوراة بما قواك الله عليه وأيدك به وأنت قادر على أخذه قوي على العمل به وقيل معناه بجد وصحة عزيمة والقيام به"[2] وهذا بعدما"بلغ مبلغ النضج لحمل مهمة الدعوة "[3] .

[1] سورة مريم، الآيات 12 – 13 - 14

[2] الطبري، مجمع البيان في تفسير القرأن، مرجع سابق ص18،19

[3] متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مرجع سابق، ص9042

فيا ترى ما هي المؤهلات والصفات التي زوده الله بها لحمل الدعوة ؟

بعد النداء يكشف السياق عما زود به يحي لينهض بالتبعة الكبرى[1]:

(وأتيناه الحكم صبيا، وحنانا من لدنا، وزكاة وكان تقيا) ويمكن أن نضيف لما سبق "وبرا بوالديه ، ولم يكن جبارا عصيا".

ويمكن توضيح هذه المؤهلات والصفات بما يلي:

1-(وحنانا من لدنا): وقيل تحننا على العباد ورقة عليهم ليدعوهم إلى طاعة الله.[2]

2- (وزكاة) : وأتاه بالطهارة والعفة ونظافة القلب : يواجه بها أدران القلوب و دنس النفوس ، فيطهرها ويزكيها [3]

3- (كان تقيا) : أي عبدا صالحا لم يهم بمعصية قط " [4]

4- (وبرا بوالديه) : أي جعلناه بارًا بأبيه وأمه محسنا إليهما"[5]

5-(ولم يكن جبارًا عصيا) : أي لم يكن متكبراً عصيبا)[6]

ويمكن التمثيل للآيتين السابقتين بالسلم الحجاجي الأتي:

[1] السيد قطب، في ظلال القران ، مرجع سابق، ص2304

[2] ابن كثير، تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ص442

[3] الطبري، مجتمع البيان في تفسير القران الكريم، مرجع سابق، ص19

[4] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، المرجع نفسه، ص195

[5] محمد علي الصابوني، المرجع نفسه، ص195

[6] محمد علي الصابوني، المرجع نفسه، ص195

ن	يايحي خذ الكتاب بقوة (أهل لحمل الدعوة إلى الله)
الرابط الحجاجي	الواو
ح5	لم يكن جبارا عصيا
الرابط الحجاجي	الواو
ح4	برا بوالديه
الرابط الحجاجي	الواو
ح3	كان تقيا
الرابط الحجاجي	الواو
ح2	حنانا من لدنا
الرابط الحجاجي	الواو
ح1	أتيناه الحكم صبيا[1]

إذن فالعبارات التالية : (أتيناه الحكم صبيا) و (حنانا من لدنا) و (كان تقيا) و(برا بوالديه) و (لم يكن جبارا عصيا) كلها تعتبر مؤهلات (حججا) أيدت النبي يحيى لحمل مهمة الدعوة إلى الله (يا يحيى خذ الكتاب بقوة) نلاحظ أن الرابط الحجاجي (الواو) قام بالوصل بين مجموعة من الحجج، فعمد إلى ترتيبها من أجل تقوية وتدعيم النتيجة فنراها حججا متسقة ومترابطة ، وقد جاءت هذه الحجج خادمة للنتيجة المرجوة :وهي: (يا يحيى خذ الكتاب بقوة).

1– 2 الرابط "فاء"

حرف عطف يفيد ثلاثة أمور : الترتيب، التعقيب والسببية وهو من الروابط الحجاجية التي تفيد في ترتيب الحجج وربط النتائج بالمقدمات، أي الربط بين السبب والنتيجة، فهو بذلك يقوم بحصر المعنى وتحديد الفكرة وهو ما يسمح

[1] سورة مريم الآيتين 16 و17

بإقامة بنية حجاجية مركبة، من علاقات حجاجية بين الحجج والنتائج تقوم أساسا على التتابع، ولذا تعد هذه العلاقة الحجاجية- التي تقوم أساسا على التتابع – من أقدر العلاقات التي تفيد في بناء النص وتوالده وانسجامه، فهي تقوم بالربط بين الأحداث مما يجعل الفعل الحجاجي عند المتلقي مقنعا، وبالتالي يسهم في توجيه سلوكه لأنها ضرب مخصوص من العلاقات التتابعية، يحرص فيه المحاجج على ربط الأحداث والأفكار ربطا سببيا فيتولد عن ذلك استدلال مباشر للنتيجة[1] .

إن الرابط (فاء) يربط بين الحجج المتساندة وقد ورد في سوره مريم (27) مرة من ذلك:

قال الله تعالى : " واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا (16) فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا (17)[2].

بمعنى " واذكر في الكتاب يا محمد مريم العجيبة الغريبة الدالة على كمال قدرة الله...، حين تنحت واعتزلت أهلها في مكان شرقي ببيت المقدس لتتفرغ لعبادة الله...جعلت بينها وبين قومها سترا وحاجزًا...فأرسلنا إليها جبريل عليه السلام...،تصور لها في صورة البشر التام الخلقة))[3]

ففي هاتين الآيتين، نجد الرابط الحجاجي "الفاء" قد ربط بين عدة متغيرات حجاحية (حجج) والتي يمكن تمثيلها بالسلم الحجاجي الآتي:

[1] ينظر حازم طارش حازم ، التراكيب التعليلية ، القرآن الكريم (دراسة حجاجية)، أطروحة دكتوراه،كلية الآداب، الجامعة المصرية2014، ص19

[2] سورة مريم الآيتين 16 و17

[3] ينظر محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق ، ص195-196

ن ↑ التهيئة للحمل

ح4 | تمثل لها بشرا سويا

الرابط الحجاجي | الفاء

ح3 | أرسلنا إليها روحنا

الرابط الحجاجي | الفاء

ح2 | اتخذت من دونهم حجابا

الرابط الحجاجي | الفاء

ح1 | انتبذت مكانا شرقيا

لقد جاءت الحجج مرتبة ترتيبا زمنيا (متعاقبة) ومترابطة ومتساندة بفضل الرابط الحجاجي (الفاء) وكل هذه الحجج تخدم نتيجة واحدة وهي" تهيئة مريم للحمل"

1-3 الرابط "لكن"

لكن هو حرف يفيد الاستدراك، وهو " تعقيب الكلام بإزالة بعض الخواطر والأوهام التي ترد على الذهن بسببه، وهو يقتضي أن يكون ما بعد أداة الاستدراك مخالفا لما قبلها في الحكم المعنوى"[1]

يعد من الراوبط الحجاجية التي من مهامها سوق الحجج القوية[2] .

فلكن " أداة حجاجية تربط بين قولين متفاوتين في القوة ويكون القول الثاني بعد " لكن " أقوى من الدليل الذي يرد قبله، وتكون له الغلبة بحيث يتمكن من توجيه القول بمجمله، فتكون النتيجة التي يقصد إليها هذا الدليل وتخدمها هي نتيجة القول برمته"[3]

قد وردت مرة واحدة في قوله تعالى " اسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون في ظلال مبين"[4]

[1] عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط 4 ،2007، ج3، ص616

[2] ينظر أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص30

[3] أبو بكر الغراوي، الحجاج والشعر ، تحليل حجاجي لنص شعري، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية، كلية الأدب بني هلال العدد 7، ص334

[4] سورة مريم، الأية38

بمعنى " ما أسمعهم وأبصرهم (يوم يأتوننا) !يعني يوم القيامة (لكن الظالمون اليوم) أي الدنيا (في ظلام مبين) أي لا يسمعون ولا يبصرون ولا يعقلون فحين يطلب منهم الهدى لا يهتدون ويكونوا مطيعين حيث لا ينفعهم ذلك "[1]

السمع والإبصار ← الهداية

(الدنيا) (الدنيا)

(ح) (ن)

السمع والإبصار لكن ← الضلالة (اللاهداية)

(يوم الآخرة) (الدنيا)

فالسمع والإبصار في الدنيا يؤدي إلى الهداية فى الدنيا غير أن السمع والإبصار يوم القيامة للكافرين لا يؤدي إلى هدايتهم فى الدنيا ولا يغير من حقيقة أنهم كانوا ضالين لأن سمعهم وبصرهم متأخر، كان من المفروض أن يكون في الدنيا.

1– 4 الرابط "حتى"

قيل "حتى حتحتت قلوب النحويين ذلك لصعوبتها ولأنها تأتي بوجوه عدة : فقد تكون جارة أو عاطفة وحرف ابتداء ، وقد تكون حرف نصب ينصب الفعل المضارع وقد تكون ابتدائية بمعنى الواو[2] أما وظيفتها الحجاجية فهي الربط بين حجتين أو أكثر لهما نفس النتيجة أو نفس التوجه الحجاجي.

قد ورد هذا الرابط الحجاجي "حتى " مرة واحدة في سورة مريم

قال الله تعالى « قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمان مدا حتى إدا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا»[3]

[1] ابن كثير، تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ص458

[2] ينظر اميل بديع يعقوب، موسوعة الحروف في اللغة العربية، مرجع سابق، ص240

[3] سورة مريم، الأية75

بمعنى قل يا محمد لهؤلاء المشركين بربهم المدعين على أنهم على الحق وأنكم على باطل (من كان في الضلالة) أي منا ومنكم (فليمدد له الرحمان مدا) أي فأمهله الرحمان فيما هو فيه حتى يلقى ربه وينقضي أجله أو كما قال مجاهد فليدعه الله في طغيانه (إما العذاب) يصبه و(إما الساعة) بغتة تأتيه فسيعلمون حينئذ (من هم شر مكانا وأضعف جندا"[1]

ن	فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا
ح2	إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة
الرابط الحجاجي	حتى
ح1	قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا

لقد ربطت "حتى"بين حجتين تؤديان إلى نفس النتيجة لكن الحجة الثانية (إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة أقوى من الحجة الأولى (قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمان مدا)، ذلك أن وقوع العذاب وحلول الساعة ابلغ من استمرار الضلالة في إظهار المقام الحسن من المقام السيء.

1-5 الرابط الحجاجي" إن "

"إن" حرف توكيد ينصب المبتدأ اسما له ويرفع الخبر خبرا له وتعتبر "إن" من الروابط الحجاجية الفعالة في الحجاج بما تقوم به من توكيد وإثبات القضايا والحجج فيكون بذلك أقدر على الإقناع، حيث تؤكد حجة من الحجج ورأيا من الأراء ونتيجة من النتائج، فذلك التأكيد أو الإثبات يترك أثرا في نفس المخاطب، ومن هنا تبرز أهمية هذا الربط في ربط السبب بالنتيجة عبر تقوية النتيجة وتعليلها، ما يحمل المخاطب على القبول والإذعان ومن ثم فالاقتناع بها[2]

وقد ورد هذا الرابط الحجاجي في سورة مريم (17) مرة ومن أمثلته :

1 قال تعالى « يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمان عصيا » [3]

[1] ابن كثير ، تفسير ابن كثير، المرجع نفسه، ص480

[2] ينظر ابتسام صغيور، دور الروابط الحجاجية وأثرها في الانسجام النصي (دراسة تطبيقية في سورة الأعراف، مقال من الأنترنت، جامعة المسلية

[3] سورة مريم الآية 44

بمعنى لا تطع أمر الشيطان في الكفر وعبادة الأوثان .... إن الشيطان عاص للرحمان مستكبر عن عبادة ربه فمن أطاعه أغواه ، قال القرطبي: وإنما عبر بالعبادة عن الطاعة لأن من أطاع شيئا في معصية الله فقد عبده »[1].

وبقول ابن عاشور: "إن الشيطان كان للرحمان عصيا تعليل للنهي عن عبادته وعبادة أثار وسوسته بأنه شديد العصيان للرب الواسع الرحمة » [2] .

ويمكن تمثيل السلم الحجاجي لهذه الآية كما يلي:

ج1 الشيطان لربه عصيا

الرابط الحجاجي إن

ن يا أبت لا تعبد الشيطان

إذن فقد قدمت النتيجة (يا أبت لا تعبد الشيطان على الحجة (إن الشيطان كان للرحمان عصيا)

وتقدير الكلام : يا أبت إن الشيطان كان للرحمان عصيا فلا تعبده.

إن تأكيد أن الشيطان لربه عصيا يترك اثرا في النفس وخاصة عندما نربطه بالنتيجة (لا تعبد الشيطان) فتتقوى النتيجة بالحجة.

2 قال الله تعالى: "سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا "[3]

إن : رابط حجاجي

(سأستغفر لك ربي) نتيجة بمعنى " أطلب منه لك المغفرة من هذا الكفر، بأن يهديه إلى التوحيد فيغفر له الشرك الماضي"[4]

[1] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق، ص206

[2] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص117

[3] سورة مريم الاية47

[4] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص121

(انه كان بي حفيا): حجة "تعليل لما يتضمنه الوعد بالاستغفار من رجاء المغفرة استجابة لدعوة إبراهيم أن يوفق الله أبا إبراهيم للتوحيد ونبذ الشرك" [1]

لقد ربطت "إن" النتيجة بالحجة فتقوت النتيجة بالحجة وتدعمت.

1-6 الرابط (إذ)

بحثها "النحاة في ثمانيه مباحث :هي ١- ظرف لما مضى من الزمان٢ - ظرف لما يستقبل من الزمان ٣٠ للتعليل ٠ ٤ للمفاجأة ، ٥ — شرطيه ٦ -زائدة ٧ - بمعنى (قد) ، ٨ وصل إذ" [2]

وظيفتهما الحجاجية هي الربط بين الحجة والنتيجة فتتقوى النتيجة من خلال الحجة قال الله تعالى : (ذكر رحمة ربك عبده زكريا (2) إذ نادى ربه نداء خفيا(3)"[3]، ويمكن التمثيل للآية بالسلم الحجاجي الآتي:

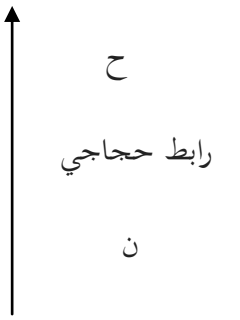

(إذ نادى ربه نداءا خفيا) : لقد جاءت إذ ظرف بمعنى : وقت أي (في الوقت الذي نادى ربه نداءا خفيا»[4]

وترد إذ للتعليل وهو الوجه الأنسب في هذا المقام.

في هاتين الآيتين الكريمتين قدمت النتيجة (ذكر رحمة ربك عبده زكرياء) على الحجة (نادى ربه نداءا خفيا) ذلك أن (رحمة الله) التي هي نتيجة سببها النداء (الدعاء) وفي هذا يقول ابن عاشور « وقد جاء نظم هذا الكلام على طريقة

[1] محمد الطاهر بن عاشور، المرجع نفسه، ص 121

[2] إميل بديع يعقوب موسوعة الحروف في اللغة العربية، مرجع سابق، ص74

[3] سورة مريم، الآيتان2 - 3.

[4] محمد متولى الشعراوى ،تفسير الشعراوي ،مرجع سابق ص 9022

بديعة من الإيجاز والعدول عن الأسلوب المتعارف في الإخبار، وأصل الكلام : ذكر عبدنا زكريا، إذ نادى ربه قال: رب الخ ... فرحمه ربك، فكان في تقديم الخبر بأن الله رحمه اهتمام بهذه المنقبة له، والإنباء بأن الله يرحم من يلتجأ إليه »[1]

و علية فإن الرابط "إذ " ربط بين الحجة والنتيجة وقوى النتيجة.

1 –7 الرابط"ثم"

ثم حرف عطف يفيد ثلاثة أمور : التشريك في الحكم ، والترتيب والمهلة ،وفي كل منها خلاف »[2]

فهذا الرابط (ثم) يقوم بترتيب الحجج وهو " أداة تؤدى للكشف عن مقصدية المتلفظ بالخطاب ، وتوضيح نواياه من خلال سياق المقام ... وقد عده منظرو الحجاج رابطا مهما لأنه ذو بعد حجاجي تداولي»[3] .

فالرابط (ثم) يربط ويرتب الحجج المتساندة التي تخدم نتيجة واحدة.

وقد ورد الرابط ثم في سورة مريم (4) مرات

نجده في قوله تعالى "فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا (68) ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا (69)[4]

بمعنى" فوربك يا محمد لنحشرن هؤلاء المكذبين بالبعث مع الشياطين الذين أغووهم... ثم نحضر هؤلاء المجرمين حول جهنم قعودا على الركب من شدة الهول والفزع ، لا يطيقون القيام على أرجلهم لما يدهمهم من شَدَّة الأمر ثم لنأخدن

[1] محمد الطاهر بن عاشور ،تفسير التحرير والتنوير ،مرجع سابق ، ص61_62

[2] اميل بديع يعقوب ،موسوعة الحروف في اللغة العربية ،مرجع سابق ص219

[3] صادق مثنى كاظم ، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي ،منشورات ضفاف، دار الأمان للنشر والتوزيع، الجزائر ،ط1 ، 2015 ، ص91

[4] سورة مريم الآيتان 68،69

من كل فرقة وجماعة ارتبطت بمذهب منهم أعصى الله وأشد تمردا، والمراد أنه يؤخذ من هؤلاء المجرمين ليقذف في جهنم الأعتى فالأعتى"[1] ويمكن تمثيل ذلك وفق السلم الحجاجي الآتي:

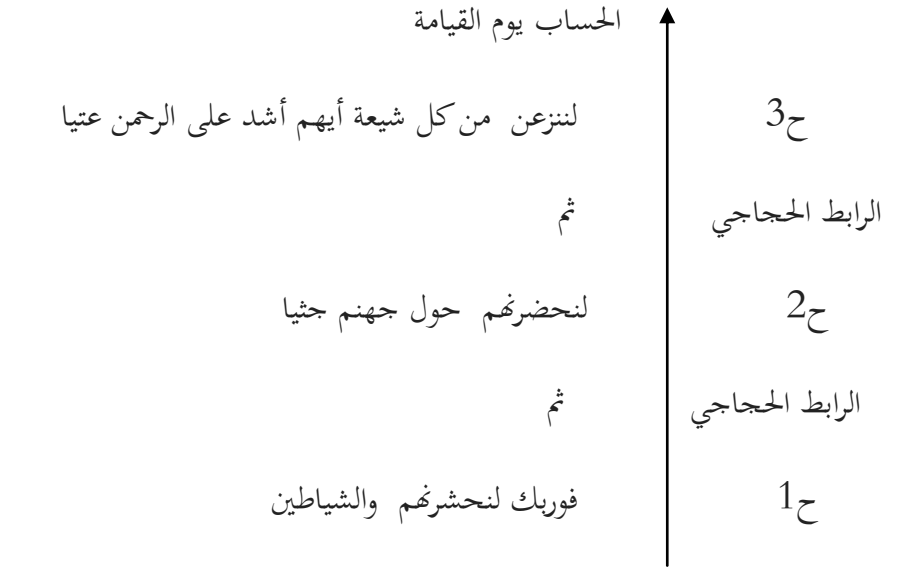

فقد جاءت الحجج مترابطة ومرتبة لتقديم نتيجة واحدة وهي إثبات الحساب يوم القيامة (يوم البعث)

ويقول ابن عاشور في هذا الصدد " فلذلك عطف عليه جملة "ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا" والضمير للجميع، وهذا إعداد آخر للتقريب من العذاب فهو إنذار على إنذار، وتدرج في إلقاء الرعب في قلوبهم ، فحرف ثم للترتيب الرتبي (لا للمهلة)،

إذ ليست المهلة مقصودة وإنما المقصود أنهم ينقلون من حالة عذاب إلى أشد ... والقول في عطف الجملة «ثم لننزعن من كل شيعة كالقول في جملة لنحضرنهم، وهذه حالة أخرى من الرعب أشد من اللتين قبلها وهي حالة تمييز للإلقاء في درجات الجحيم على حسب مراتب علوهم في الكفر "[2] .

[1] محمد علي الصالوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق ص205

[2] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص107،108

ب – المواضع الحجاجية

إن المواضيع الحجاجية هي المبادئ التي يستعملها المخاطبون ضمنيا للحمل على قبول النتيجة، فالموضع فكرة مشتركه لدى جمهور واسع.

من أمثلة المواضيع الحجاجية:

قوله تعالى: "قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً(30) وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا (31) وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا(32) والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا (32)[1]

بمعنى قال عيسى "حين كلمهم : أنا عبد الله خلقني بقدرته دون أب، قدم ذكر العبودية ليبطل من ادعى فيه الربوبية ...قضى ربي أن يؤتيني الإنجيل ويجعلني نبيا... وجعل في البركة والخير والنفع للعباد حيثما كنت وأينما حللت... أوصانى بالمحافظة على الصلاة والزكاة مدة حياتي .. وجعلني بارا بوالدتي محسننا لها ... ولم يجعلنى متعظما متكبرا على أحد شقيا في حياتى... سلام الله علي يوم ولادتى ، وفي يوم مماتي وفي يوم خروجى حيا من قبري "[2]

لقد انطلق عيسى بما هو مشترك بين الناس فبعد أن أعلن عبوديته لله بدأ يثبت هذه العبودية:

1- جعلني نبيا، أي أنا عبد من عباد الله اختاره الله ليكون نبيا أي رفعه لمقام النبوة.

جعلني نبيا ← رفعه إلى مقام النبوة (تشريف) أي عناية إلهية.

جعلني نبيا ← دعوة الناس إلى عبادة الله (تكليف)

وفي كل من التكليف والتشريف ما يتناسب مع العبودية ويتنافى مع الربوبية والألوهية

2- جعلني مباركا : فيه تشريف ،وفي التشريف عناية الله بعيسى وهذا يتنافى مع الألوهية ويتفق مع العبودية.

[1] سورة مريم الآيات 30 – 31 – 32

[2] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق، ص197

3- أوصاني بالصلاة والزكاة وبرا بوالدتي: وفي هذا تكليف بالشعائر الدينية وبر الوالدين ويتنافى مع الربوبية فضلا عن الألوهية.

4- لم يجعلني جبارا شقيا: فالله أضفى عليه صفة التواضع وهذا يليق بالعبد لا بالرب .

5- السلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا: إن عيسى بشر يموت ويحيا ويبعث كسائر البشر

إن هذا الكلام فيه إثبات لعبودية عيسى وتنزيه الله عن الولد وتبرئة لأمه من الزنا فلا يمكن لنبي أن يكون ابن زنى وهذا مثبت في التوراة العهد القديم (الغير محرف).

جـ – العوامل الحجاجية

وظيفة العوامل الحجاجية هي حصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون بقول ما داخل الخطاب كما تزيد من طاقته الحجاجية في التوجه نحو النتيجة، ومن بين العوامل الحجاجية:

1 أدوات النفي

يعتبر الحجاجيون النفي عاملا حجاجيا يحقق به المتكلم وظيفة اللغة الحجاجية المتمثلة في إذعان المخاطب وتسليمه عبر توجيهه للملفوظ إلى النتيجة (ن) وهو من أدق العوامل في تحديد منزلة الملفوظ من السلم الحجاجي حسب "ديكرو "Ducrot" " مؤسس نظرية الحجاج في اللغة »[1]

وقد كانت المدونة (سورة مريم) مليئة بأدوات النفي منها :

أداة النفي لم، كانت الأكثر حضورا في المدونة من أمثلتها :

قال الله تعالى على « قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تكن شيئا » [2]

[1] عابد جذوع حنون ،ثائر عمران شدهان: العوامل الحجاجية في آيات الأحكام ،مجلة أوروك للعلوم الإنسانية ،جامعة المثنى ،المجلد9 ، العدد 4 2018، ص13_ 14

[2] سورة مريم، الآية 9

بمعنى قال الله لزكريا : هذا الأمر أخلقه من شيخين كبيرين ، وخلقه وايجاده سهل يسير علي كما خلقتك من العدم ولم تكن شيئا مذكور فأنا قادر على خلق يحي منكما[1]

فالعامل الحجاجي (لم) في هذه الآية جاء إثباتا لنتيجة ضمنية مفادها أن الله قادر وليس في الخلق هين وصعب على الله ..فوسيلة الخلق للكبير والصغير، الجليل والحقير.. واحدة "كن فيكون" فإن القادر على الخلق من العدم قادر على الخلق من شيخين هرمين.

1-1 أداة النفي "ما"

لقد ورد العامل الحجاجي «ما» في آيات عدة من سورة مريم من ذلك : قوله تعالى « يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا »[2]

والمعنى :« ياشبيهة هارون في الصلاح والعبادة ما كان أبوك رجلا فاجرا ... وما كانت أمك زانية فكيف صدر هذا منك وأنت من بيت طاهر معروف بالصلاح والعبادة ! قال قتادة : كان هارون رجلا صالحا في بني إسرائيل مشهور بالصلاح فشبهوها به »[3]

فعامل النفي وإن كان فيه استنكار ونصب لما ظنوا بها سوء إلا أنه فيه إثبات لنسب مريم الشريف وحجة لها لا عليها بأنها أخت الرجل الصالح ، وأن أباها ليس فاجرا وأمها ليست ببغي ، وقد زاد العامل الحجاجي (ما) الآية قوة وطاقة حجاجية.

1-2 عامل النفي الحجاجي " لا "

لقد كان للعامل "لا" دور في تقوية الخطاب وشحنه من ذلك قوله تعالى « وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون » [4] .

[1] ينظر محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق، ص195

[2] سورة مريم الآية 28

[3] محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير ،مرجع سابق ص 197

[4] سورة مريم الآية 39

ومضمون الآية : أنذر الخلائق وخوفهم يوم القيامة يوم يتحسر المسيء إذ لم يحسن، والمقصر إذ لم يزدد من الخير ،حيث يقضى أمر الله في الناس، فريق في الجنة وفريق في السعير ،وهم اليوم في غفلة سادرون»[1] .

فالعامل الحجاجي "لا " حصر الإمكانيات الحجاجية ،وشحن الخطاب وزاد في قوته وتأثيره، فيوم القيامة قادم لا محالة ، والمشركون في غفلة عنه، وهم لا يؤمنون ولا يصدقون بالبعث والنشور.

1-3 العامل الحجاجي "لن"

لن حرف نفي ينصب الفعل المضارع بنفسه و يخلصه للإستقبال.[2]

لقد ورد هذا العامل مرة واحدة في السورة وذلك في الآية 26

قال الله تعالى "فكلي واشربي وقري عينا فإما ترين من البشر أحدا فقولي إني ندرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا"[3]

ومضمون الآية: كلي من هذا الرطب الشهي ، واشربي من هذا الماء العذب السلسبيل وطيبي نفسا بهذا المولود ولا تحزني ، فإن رأيت أحدًا من الناس وسألك عن شأن المولود فقولى ندرت السكوت والصمت لله تعالى فلن أكلم أحدا من الناس "[4] .

فالعامل الحجاجي "لن " نفى تكلم مريم في المستقبل القريب وجاء ليحصر الإمكانيات الحجاجية ويوضح أن مريم لن تكلم قومها ولن تجادلهم بشأنها وولدها، وهو مازاد من تأثير الكلام وقوته وإذعان المتلقي على تلقيه وهو ما يحقق وظيفة اللغة الحجاجية.

[1] محمد علي الصابوني، المرجع نفسه، ص198

[2] أنظر إميل بديع يعقوب، مةسوعة الحروف في اللغة العربية، مرجع سابق، ص 407

[3] سورة مريم، الأية 26

[4] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق ص176،177

2 أدوات القصر

تعد أدوات القصر من العوامل الحجاجية التي يحاول بها المتكلم إقناع مخاطبه، إذ هو أحد مؤكدات الجملة الخبرية وقد عرفه البلاغيون بأنه تخصيص شيء بشيء أو تخصيص أمر بآخر بطريقه مخصوصة"[1] إن من فوائد أسلوب القصر أن يجعل الجملة الواحدة مقام جملتين مع الإيجاز ويمكن الكلام ويقرره في الذهن ، وينفي على الفكر كل إنكار وشك" [2]

ورد القصر بأنواع وأنماط مختلفة منها :

2-1القصر ب (لا ... إلا)

ورد هذا النوع من القصر مرتان ، إذ نجده في قوله تعالى" لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة و عشيا"[3] فالقصر في هذه الآية هو حصر ما يسمعه أهل الجنة في تسليم الملائكة دون فضول القول، وبذلك عمل هذا القصر على حصر الإمكانيات الحجاجية بتوجيه المخاطب نحو النتيجة "تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا"[4] وتبدو جمالية القصر هنا في المفارقة بين النفي والإثبات.

وهذا الطريق أقوى من غيره في تأكيد نفي ما يذهب إليه المخاطب إذ هي لأمر بنكره المخاطب ويشك فيه.

2-2 القصر ب (إن ... إلا)

حاء القصر" إن ...إلا" في قوله تعالى" إن كل من في السموات والأرض إلا أتى الرحمن عبدا" [5]

بمعنى " ما من مخلوق في العالم العلوي والسفلي إلا وهو عبد لله ، دليل خاضع بين يديه، منقاد مطيع له كما يفعل العبيد"[6]

---

[1] بكري شيخ أمين – البلاغة العربية في ثوبها الجديد (علم المعاني). دار العالم للملايين ، بيروت، لبنان ، ط 6، 1999 ، ص 16

[2] بكر شيخ أمين،المرجع نفسه، ص162

[3] سورة مريم، الآية،62

[4] سورة مريم، الأية63

[5] سورة مريم، الآية 93

[6] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق، ص207

لقد وجه القصد في هذه الآية الخطاب إلى نتيجة مفادها أن كل المخلوقات ملك لله سبحانه وتعالى وكلهم يحاسبون يوم القيامة على أعمالهم، وقد جاء بعد إنكار الله سبحانه وتعالى اتخاذ الولد.

وهذا القصر عبارة عن قصر موصوف (مخلوقات الله) على صفة العبد وتكمن فائدته وجماله في أن النمط (إن ...إلا) يفيد تأكيد المعنى وتثبيته في نفس المتلقى بحيث لا ينكره منكر ولا يخالفه فيه مخالف.

2-3 القصر ب (ما... إلا) :

جاء هذا العامل الحجاجي في قوله تعالى: " وما تتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلقنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا"[1].

هدا " من كلام جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين احتبس عنه فترة من الزمن والمعنى : ما نتنزل إلى الدنيا إلا بأمر الله وإذنه ... لله جلا وعلا جميع الأمر، أمر الدنيا وأمر الآخرة – وهو المحيط بكل شيء، لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة، فكيف نقدم على فعل إلا بأمره وإذنه ! (وما كان ربك نسيا) أي لا ينسى شيئا من أعمال العباد"[2]

لقد قام العامل الحجاجى (ما، إلا) بحصر نزول الملائكة بالوحي على الرسل وقتا بعد وقت كان على أمر من الله وبإذنه تعالى وبذلك يكون الخطاب قد توجه نحو نتيجة ضمنية مفادها أن كل المخلوقات مسيرة من الله سبحانه وتعالى وتبرز جمالية القصر أنه تم بطريقين متضادين هما: النفي والإثبات على أقل تقدير بخلاف التوكيد بأن فقط.

2-4 القصر ب "إنما"

ورد هذا العامل ثلاث مرات في المدونة من دلك قوله تعالى "فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين و تندر به قوما لدا ".[3]

[1] سورة مريم الأية64

[2] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير. مرجف سابق، ص203"

[3] سورة مريم، الأية97

بمعنى " فإنما يسرنا يا محمد هذا القرآن بلسانك العربي تقرأه، وجعلناه سهلا يسيرا لمن تدبره لتبشر به المؤمنين المتقين ، وتخوف به قوما معاندين شديدي الخصومة و الجدال"[1]

فقد قصر تيسير القرآن الكريم على اللسان العربي وهنا قصر لصفة التيسير على القران الكريم الموصوف والقصر بالعامل " إنما" يكون أقوى من غيره في تأكيد المثبث لأن الكلام بإنما يكون اثباثا لما يذكر بعدها نفيا لما سواه ،أما قوة وجمال هذا القصر فتكمن في أنها تصل بالأشياء إلى حد التوحد أي توحد المقصور بالمقصور عليه.

[1] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق، ص207

مما تقدم نستنتج أن الروابط والعوامل الحجاجية تعمل على تماسك النص القرآني وتساهم في حجاجيته كما تسهل تلقى الخطاب وفهمه والاقتناع به فالروابط تعمل على الوصل بين الحجج فيما بينها وكذلك بين الحجج والنتائج ، وتتابعها وبيان ترتيبها أو تعارضها أو تأكيدها أو سببيتها.كما تساهم في تشكيل البنية الحجاجية اللغوية للخطاب، بينما تقوم العوامل الحجاجية بتوجيه المخاطب نحو النتيجة التي يريدها الله تعالى من مخاطبيه الاقتناع بها وذلك بتقليصها للإمكانيات الحجاجية داخل الخطاب الواحد وحصرها مما يزيد الطاقة الحجاجية للخطاب القرآني، وقد عملت كل من الروابط والعوامل الحجاجية في تكامل وتناسق وانسجام، بما يسهل تلقي هذا الخطاب ويمكن الخطاب من فهمه وبذلك تتحقق النتيجة المرجوة ، وهي التأثير والإقناع ، ولا يقتصر هذا على المتلقي في عصره، وإنما يتجاوزه ليصل إلى المتلقى عبر مختلف العصور ليثبت لنا روعة الخطاب الرباني وتقنياته وأساليبه المبهرة في المحاججة.

إن الأفعال الكلامية هي عبارة عن متغيرات حجاجية قد تقوم بدور الحجة أو النتيجة، فعبارة "يا يحي خد الكتاب بقوة" تعتبر فعل كلامي توجيهي وهو عبارة عن نتيجة، وعبارة "وهن العظم مني" فعل كلامي من التعبيريات وهو عبارة عن حجة.

خاتمـــة

خـــاتمـــة

من خلال دراستنا للآليات التداولية في الخطاب القرآني سورة مريم – أنموذجا توصلنا إلى النتائج التالية:

-أن التداولية ظهرت كرد فعل للسانيات البنيوية منذ"فردنياند دى سوسير" إلى "تشمسكي" التي لا تبحث في الدلالة بل في أشكال الدلالة (الشكل، نظام) على خلاف التداولية التي تبحث في المعنى (الدلالة).

- أن التداولية هي دراسة اللغة أثناء الاستعمال أي يمكن حصر العناصر التي يهتم بها منظرو التداولية في المرسل وقصده ونواياه و قدرات المتلقين على الاستيعاب وكفاءتهم التواصلية والرسالة والسياق ثم أفعال اللغة).

- يقوم البحث التداولي على عدة أبعاد لدراسة الظواهر اللغوية تتمثل في الإشاريات، الافتراض المسبق، والاستلزام الحواري وأفعال الكلام والحجاج وغيرها..

- إن التداولية كانت في أول الأمر محصورة في دراسة الإشاريات اللغوية وهي علامات لغوية خالية من أي معنى في ذاتها، ولا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي الذي يرد فيه، وهي خمسة أنواع إشاريات شخصية، وإشاريات مكانية ، وإشاريات زمانية ، وإشاريات الخطاب وإشاريات اجتماعية.

- إن الافتراض المسبق شيء يفترضه المتكلم قبل التفوه بالكلام، فهو موجود عند المتكلمين لا الجمل بخلاف الاستلزام الحواري الموجود في الجمل.

- إن نظرية أفعال الكلام هي نواة الدرس التداولي قامت على ثلاث مراحل، مرحلة الفعل الكلامي المباشر ومرحلة الفعل الكلامي غير المباشر ومرحلة الفرضية المنجزة. وفيها انتقل الفعل الكلامي إلى النحو التوليدي، بحيث أدخل المكون الدلالي إلى البنية العميقة وأصبح يمثل لما تمثيلا دلاليا على يد مجموعة من علماء الدلالة وبينهم "روس" و "صادوك ".

- إن نظريه أفعال الكلام تأسست على يد "أوستين" و نضجت وتطورت بفضل "سيرل" ولقد استعان هذا الأخير في مرحلة الفعل الكلامي الغير مباشر لجهود "بول جرايس" إذ استفاد سيرل من مبدأ التعاون بدرجة كبيرة وكما استفاد من الخلفية الثقافية للمخاطبين أو المشاركين في العملية التواصلية.

-أن " أوزفالد ديكرو" أدمج التداولية في الدلالة من خلال نظريته في الحجاج، وقد نحت نظريته طريقا يبعدها عن الخطابة ومفهومها التقليدي ويربطهما بالدلالة والتداولية .

-إن القرآن الكريم وجه البلاغيين إلى دراسة الخطاب لا الجملة

-إن القرآن الكريم منح الدراسات اللغوية العربية صفة النضج

فقد ارتبطت العلوم اللغوية وفي مقدمتها البلاغة بالنص القرآني ذلك الخطاب المتكامل المتماسك، إذن فالبلاغيون بحثوا عن أثر المعنى ضمن السياق، فاهتموا بجملة من المبادئ التي تعد من صميم البحث التداولي وهي:

أ- اللغة وسيلة للتعبير عن الأغراض ولقد عرفها ابن جني " أما حدها أصوات يعبر عنها كل قومٍ عن أغراضهم" وهذا التعريف عني بالقيم وأهمها أن اللغة ذات قيمة نفعية.

ب- ربط البلاغيون والأصوليون بين البنية والوظيفية في دراسة اللغة، فدرسوا وطائف التخصيص والتقييد والتوكيد وتعرضوا للأفعال الكلامية في باب الخبر والإنشاء.

ج ـ كما درسوا الأساليب وأغراضها وانتقالها من الدلالة الخفية إلى دلالات أخرى يقتضيها المقام.

ـ وردت الأفعال الكلامية الخمسة في سورة مريم وقد تضافرت جميعها في إضاءة جوانب الخطاب القرآني (نحوي ، دلالي،تداولي) وساهمت في اتساقه والربط بين أجزائه، و وقد هيمنت الأفعال الكلامية على بقية الأفعال، كون القرآن كتاب هداية وإرشاد والله يربي عباده ويزكيهم من خلال القرآن ، كما كان للإخباريات نصيب وفير لأن الله بصدد إخبار نبيه عن بعض الحقائق المتعلقة بمريم وبعض أنبيائه ويوم البعث.

- تعما الروابط والعوامل الحجاجية على تماسك النص القرآني وتساهم في حجاجيته كما تسهل تلقى الخطاب وفهمه والاقتناع به، فالروابط تعمل على الوصل بين الحجج فيما بينها وكذلك بين الحجج والنتائج، وتتابعها و بيان ترتيبها أو تعارضها أو تساوقها أو تأكيدها أو سببيتها كما تساهم في تشكيل البنية الحجاجية اللغوية للخطاب، بينما تقوم العوامل الحجاجية بتوجيه المخاطب نحو النتيجة التي يريد الله سبحانه وتعالى من مخاطبيه الاقتناع بها. وذلك بتقليصها للإمكانيات الحجاجية داخل الخطاب الواحد وحصرها مما يزيد من الطاقة الحجاجية اللغوية للخطاب القرآني، وقد

عملت كل من الروابط والعوامل الحجاجية في تكامل وتناسق و انسجام النص مما يسهل تلقي هذا الخطاب ويمكن المخاطب من فهمه، وبذلك تتحقق النتيجة المرجوة وهي التأثير والاقناع، ولا يقتصر على المتلقى في عصره ، وإنما يتجاوزه ليصل إلى المتلقي عبر مختلف العصور ليثبت لنا روعة الخطاب الرباني وتقنياته وأساليبه المبهرة في المحاججة.

_ إن الأفعال الكلامية عبارة عن متغيرات حجاجية في سورة مريم قد تقوم بدور الحجة أو النتيجة.

قائمة المصادر والمراجع

1/ باللغة العربية

- ✓ **القرآن الكـــــريم**
- ✓ **القواميس**

1) ابراهيم انيس و آخرون، المجمع الوسيط، دار الفكر، د ت، ط2

2) ابن منظور أبو الفضل، لسان العرب، تح: خالد رشيد القاضي، دار الأبحاث، الطبعة 2008 المجلد 4.

3) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسومي، مؤسسة الرسالة، ط2، 1998

4) إلياس أنطوان إلياس، قاموس إلياس العصري، دار الجليل، بيروت، لبنان، 1932

5) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج1

6) سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبنانين بيروت، ط 1، 1985.

7) نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب، دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، جدار الكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2008

- ✓ **الكتب**

1) ابن جنى أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001.

2) ابن فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، تحقيق و ضبط عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979.

3) ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1981.

4) أبو الفضل شهاب الدين البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، دار أحياء التراث العربي، بيروت.

5) أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب، ط 2006

6) أبوهلال العسكري الحسن بن عبدالله، كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، تح: محمد البجاوي، محمد أبي الفضل، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، د ط، 1986.

7) أحمد المتوكل، الخطاب و خصائص العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، منشورات الإختلاف، دار الأمان، الرباط، ط 1، 2010

8) أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية المقارنة، دراسة في التنميط والتطور، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، لبنان، 2012.
9) أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب.
10) أحمد محمد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتاب الحديث للنشر و التوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2015.
11) الألوسي، روح المعاني، دار أحباء التراث العربي، د. ت
12) الجاحظ أبي عثمان بن بحر، البيان و التبيين، تح: درويش جويدي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.
13) الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمن محمد، دلائل الإعجاز، مكتبة المدني، القاهرة، مصر، ط3، 1992.
14) الجويني، الكافية في الجدل، تح: فووقية حسين محمد، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1979.
15) الرازي فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن علي التميمي البكري، التفسير الكبير، دار الفكر، بيروت، لبنان ط2، 2004.
16) الزمخشري محمود بن عمر، أساس البلاغة، تح: باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، ج1، 1998.
17) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، القاهرة، 1365، المجلد 4.
18) الزمخشري، الكشاف في غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل عبد الموجود و علي محمد معوض، مكتبة العبيكات، الرياض، 1997.
19) السكاكي أبو يعقوب بن أبي بكر بن علي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000.
20) السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق تةفيق يوسف الصهيلي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.
21) السيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق الشرعية، الطبعة الشرعية 32، د ط 2003.
22) أكرم رضا، بالقرآن نجدد الحياة، قراءة تدبرية في سورة مريم، شركة ألفا للنشر و الإنتاج الفني، الهرم، القاهرة، ط1، 2008
23) الطبري جامع البيان (تفسير الطبري)، تح: محمود شاكر، القاهرة، 1374 هـ، المجلد 15.
24) الطبري، أبو علي بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د ط، د ت المجلد 5.

25) إميل بديع عقوب، موسوعة الحروف في اللغة العربية، دار الجيل، ط2، 1995.
26) بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد (علم المعاني)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 6، 1999.
27) جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2016.
28) جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد بحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، د ت.
29)
30) عبد الرحمان طه، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2.
31) سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير) المركز الثقافي للطباعة و النشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط 3 ، 1997، نقلا عن زاليغ هاريس.
32) شكري المبخوث، الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، من ارسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمودة، جامعة الآداب والفنون والعلومالإنسانية، كلية الآداب، منوبة، تونس.
33) صابر الحبشة، التداولية و الحجاج، مداخل و نصوص، صفحات للدراسة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2008.
34) صادق مثنى كاظم، أسلوبية الحجاج التداولي و البلاغي، منشورات ضفاف، دار الأمان للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2015.
35) صلاح اسماعيل، فلسفة العقل، دار قباء الحديثة، القاهرة، مصر، د ط، 2007.
36)
37) صلاح فضل، بلاغة الخطاب، بلاغة الخطاب وعلم النص، المقدمة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الكويت.
38) عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط 4، 2002.
39) عبد الرحمان ساغرو، أدب الحوار في القرآن الكريم، سورة مريم أنموذجا، ط1، 2015
40) عبد الرحمن سعود ابداح، أدب الخطاب في القرآن الكريم، دروب للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، د ط ، 2016.
41) عبد الرحمان طه، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2.

42) عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب السردي و قضايا النص، منشورات دار القدس العربي، وهران، ط 1، 2009.
43) عبد المالك مرتاض، بنية الخطاب الشعري، دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمنية، للشاعر عبد العزيز المقالع، دار الحداثة للطباعة و النشر بيروت، ط1 ، 1986
44) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
45) علي محمد الآمدي، الأحكام في اصول الأحكام، تح: سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1986.
46) مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
47) محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي، في الدراسات الحديثة، دار الحكمة، الجزائر، 2001.
48) محمد العمري، البلاغة العربية، أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب،د ط، 1999،
49) محمد سالم، محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان. ط 1 ، 2008.
50) محمد علي الصابوني صفوة التفاسير، صفوة التفاسير، تفسير للقرآن الكريم، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2001.
51) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.
52) محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، أخبار اليوم، قطاع الثقافة والكتب والمكتبات، القاهرة، د ط.
53) محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002.
54) محمود زيدان، وليم جيمس، دار المعارف، ط1، 1998
55) محمود عكاشة، تحليل الخطاب في ضوء أحداث اللغة، دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناعي الخطب النسوي في القرآن الكريم، دار النشر للجامعاتن القاهرة، ط1، 2013.
56) نعان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر.
57) يمنى العيد، في معرفة النص، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1985.

✓ **الكتب المترجمة إلى اللغة العربية**

1) آن رويول و وجاك موشلار، التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس و محمد الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطياعة والنشر، بيروت، لبنان، 2003.
2) جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي، تر: صلاح اسماعيل،المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصرن ط1 ، 2011.
3) رولان بارت، "الدرجة الصفر للكتابة"، تر: محمد برادة، دار الطليعة، المغرب، ط 3، 1985.
4) فان دايك، النص و السياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي، التداولي، تر: عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، بيروت لبنان، د ط، 2000.
5) فرانسوازأرمينوكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب.
6) فولفجافج، هانيه منه، و ديترفي هيفجرن مدخا على علم اللغة النصي، تر: صالح فاتح الشايب، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، د ط، 1997
7) فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى قوفمان، تر: صابر الحبشة، دار الحوار للنشر و التوزيع، اللاذقية، سوريا، ط 1، 2007.

✓ **<u>الأطروحات والرسائل الجامعية</u>**

▪ **أطـــروحات الدكتـــوراه**

1) بن يحي ناعوس، تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص، دراسة تطبيقية، سورة البقرة، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في لسانيات النص، جامعة وهران، 2012 – 2013.
2) حازم طارش حازم، التراكيب التحليلية في القرآن الكريم (دراسة حجاجية)، أطروحة **دكتوراه**، كلية الآداب، الجامعة المصرية، 2014.
3) نصيرة بن شريط، التفكير التداولي في كتاب الحروف لأبي نصر الغلابي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة محمد بوضياف، المسيلة 2016 – 2017.
4) يوسف بن عبد الله العلوي، رحابة حالة المخاطب في أحاديث الصحيحين، دراسة بلاغية تحليلية، أطروحة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1429 هـ.

- **رســـائل الماجستير**

1) حليمة بوالريش، افعال الكلام في الخطاب القرآني، سورة البقرة أنموذجا، دراسة تداولية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات العامة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011 – 2012.
2) حياة دحمان، تجليات الحجاج في القرآن الكريم، سورة يوسف أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، 2012 – 2013.
3) سارة قطاف، الخطاب السردي في كتاب كليلة و دمنة، لابن المقفع، مقاربة تداولية، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012 – 2013.
4) كليتم سعيد ناصر الخاطري، المعمار القصصي في سورة مريم، دراسة جمالية تطبيقية، رسالة ماجستير، 2012.
5) محمد شمخي، السور المسبحات، دراسة تداولية، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، 2015 – 2016.

- **مذكـــــرات الماستـــر**

1) إكرام شابي، تمثلات الذات في الخطاب السياسي في البيئة الرقمية، دراسة تحليلية لصفحة الفايسبوك Facebook لعمار غول، رئيس حزب تجمع أمل الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد خيدر، بسكرة.
2) نسرين تومي، نورة بوهالي، الحجاج و آلياته في الخطاب القرآني، سورة النمل أنموذجا، مدكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، في اللغة والأدب العربي، تخصص لسانيات الخطاب، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجلن 2020 – 2021

✓ **المجـــــــلات**

1) أبو بكر العزاوي، الحجاج والشعر، نحو تحليل حجاجي لنص شعري، مجلة دراسات سيميائية أدبية، لسانية، كلية الأدب، بني هلال، المغرب، العدد 7.
2) الشيخ محمد الصادق، القصص القرآني في سورة البقرة، "دراسة تداولية"، مجلية كلية اللغة العربية، القاهرة، العدد 39.
3) باديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، المجلد 7 ،كلية الآداب و اللغات، جامعة محمد خيدر، بسكرة، 2011.
4) بوقرة نعمان، التصور التداولي للخطاب اللساني، عند ابن خلدون، مجلة الرافد، الشارقة، يناير 2006.
5) جايلي عمر، نظرية الحجاج اللغوي عند "أوزفالدو ديكروو إنسكومبر" مجلة العمدة في اللسانيات و تحليل الخطاب"، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، العدد 3 ، 2018.

6) حبيب أعراب، الحجاج و الاستدلال الحجاجي، عالم الفكر، الكويت، المجلد 30 ، العدد 1، 30 سبتمبر 2001.
7) خالق داد ملك و معين الحق، الخطاب القرآني و أنواعه، مجلة القسم العربي، جامعة لاهور، باكستان، العدد 22، 2015.
8) سامية محصول، الأفعال الكلامية في سورة مريم، المجلة الجزائرية للأبحاث و الدراسات، الجزائر، 15-01-2022 ، المجلد 5 ، العدد 1.
9) سوسو مراد، يوسف أبو قمر، أسلوب الحجاج في القرآن الكريم، حوار الشيطان أنموذجا، رؤية تحليلية نقدية، مجلة الصورة، 30 – 01- 2019 المجلد 7 ، العدد 2.
10) عابد جدوع حنون، ثائر عصوان شرهان، العوامل الحجاجية في آيات الأحكام، مجلة أوروك للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى، العراق، المجلد 9، العدد 4، 2018.
11) عبير خزعل خلف هلال، المباحث التداولية عند الدكتور أحمد نحلة، مجلة ديالي، جامعة ديالي، العراق، 2006.
12) كمال بخوش، الأسس المعرفية لمقاربة النصوص الحجاجية، مجلة تعليميات، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، العدد 3 ، 2016.

✓ **مواقع الإنترنت**

ابتسام صغيور، دور الروابط الحجاجية وأثرها في الانسجام النصي، دراسة تطبيقية في سورة الأعراف، مقال على موقع الواب، جامعة محمد بوضياف- مسيلة www.univ-msila.dz .

2/ المراجع باللغة الأجنبية

1- **Ferdinand de Saussure, Cours de linguistique générale, ENAG Editions, Alger, 1990.**

فهـــــرس المحتويات

مقدمة.....أ- ج

الفصل الأول: التداولية و الخطاب القرآني.....ص 04

I. التداولية:.....ص07

أ _ مفهوم التداولية.....ص 07

1 التداولي لغة .....ص 07

2 التداولية اصطلاحا.....ص 10

ب _ نشاة التداولية وتطورها .....ص 12

1 عند الغرب.....ص 12

2 عند العرب .....ص 18

ج _ مباحث التداولية.....ص 23

1 الإشاريات .....ص 23

2 الافتراض المسبق.....ص 26

3 الاستلزام الحواري.....ص 26

4 أفعال الكلام .....ص 29

المرحلة الأولى: مرحلة الفعل الكلامي المباشر.....ص 30

المرحلة الثانية: مرحلة الفعل الكلامي الغير مباشر.....ص 35

المرحلة الثالثة: مرحلة الفرضية المنجزة.....ص 36

5 الحجـــــاج.....ص 40

5_1 تعريفه.....ص 40

5_2 الحجاج اللغوي .....ص 41

5_3 السلم الحجاجي.....ص 42

5_4 قوانين السلم الحجـــاجي.....ص 43

5_5 المواضع الحجاجية.....ص 44

5_6 الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية .....ص 44

5_7 التوجيه الحجاجي.....ص 45

5_ 8 الحجج المتساندة والحجج المتعاندة .....ص 46

II . الخطاب القرآني .....ًص 47

أ_ مفهوم الخطاب.....ص 47

1_ قي الثقافة الغربية.....ص 47

2_ في الثقافة العربية.....ص 49

ب_ الخطاب القرآني .....ص 53

1_ تعريف الخطاب القرآني .....ص 53

2_ مميزات الخطاب القرآني .....ًص 54

3_ أغراض الخطاب القرآني .....ص 54

الفصل الثاني: الأفعال الكلامية والحجاج اللغوي في سورة مريم .....ص 58

I _ وصف المدونة.....ص 60

أ_ التعريف بالسورة ..... ص 60

ب_ موضوعات السورة .....ص 60

ج_ أغراض السورة .....ص 62

II _ الأفعال الكلامية في سورة مريم.....ص 63

أ_ الإخباريات.....ص 63

ب_ التوجيهيات.....ص 66

1_ الأمـــر.....ص 66

2 _ النـــــداء .....ص 69

3 _ النـــــهي .....ص 70

4 _ الاستفهـــــام.....ص 70

ج _ الالتزاميات أو الوعـــــديات .....ص 72

د _ التعبيـــريات .....ص 75

هـ_ الإعلانيات.....ص 79

II. الحجاج اللغـــــوي في سورة مريـــــم.....ص 82

أ _ الروابط الحجاجية.....ص 82

ب _ المواضع الحجاجيـــة .....ص 95

ج _ العوامل الحجاجية .....ص 96

1 _ أدولت النفي .....ص 96

2 _ أدوات القصـــر.....ص 99

خـــــاتمـــــــة.....ص 103

قائمة المصادر و المراجع.....ص 106

فهـــــــرس المحتويات.....ص 114

الملخص:

إن موضوع دراستنا المعنون ب "التداولية في الخطاب القرآني –سورة مريم أنموذجا–" ينطلق من التساؤل التالي: كيف يمكن توظيف المنهج التداولي بالاستفادة من نظرية الأفعال الكلامية و نظرية الحجاج اللغوي في سورة مريم دون المساس بقدسية النص القرآني عن طريق الجمع بين قراءة المفسرين التراثية و قراءة اللسانيين الحديثة؟

وقد حاولت الإجابة على هذا السؤال من خلال الفصل التطبيقي.

ولعل أبرز النتائج التي توصلت إليها هو بروز الأفعال الكلامية بأصنافها الخمسة وكانت الغلبة للأفعال الكلامية التوجيهية على اعتبار أن القرآن الكريم هو كتاب هداية وتوجيه. وكانت المدونة حافلة بالآليات الحجاجية سواء كانت روابط حجاجية أو عوامل حجاجية، وقد تمثلت هذه الأخيرة في أدوات النفي وأدوات القصر وغيرها.

ولعل أبرز نتيجة توصلت إليها على الإطلاق هي أن الأفعال الكلامية في سورة مريم كانت تعد متغيرات حجاجية، إذ تقوم هذه الأفعال الكلامية بدور الحجة أو النتيجة.

Résumé

Notre thème de recherche intitulé « Le pragmatisme dans le discours coranique « Cas de la Sourate de Marie » part de l'interrogation suivante :

Comment peut-on utiliser la méthode pragmatique en se servant de la théorie des actes discursifs et de la théorie de l'argumentation linguistique dans la Sourate de Marie sans toucher à la sacralité du texte coranique, en associant entre la lecture des exégètes traditionnels et celle des linguistes modernes ?

Interrogation à laquelle j'ai essayé de répondre à travers le chapitre pratique de cette étude.

Les conclusions essentielles auxquelles je suis parvenu consistent en la présence cinq catégories des actes discursifs avec la prédominance des actes discursifs d'orientation en considérant que le Coran est un texte d'orientation.

En effet, la Sourate de Marie comporte une richesse de mécanismes argumentatifs que ce soient des conjonctions ou des facteurs argumentatifs comme les outils de négation ou d'exclusion ou autres qui jouent le rôle d'argument ou de conséquence.